



جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

الاتحاد السوفياتي وقضايا التحرر في المشرق العربي 1917م_1973م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

من اعداد — **تحت اشراف الاستاذ**

زراولة عائشة — **حدادو يوغرطة**

رنيمة فتيحة

السنة الجامعية: 2016م/2017م



بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا وغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾

صدق الله العظيم

الحمد لله عز وجل نحمده ونشكره على نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير
...الجدير بالذكر والشكر...

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى من يعجز اللسان عن إيجاد عبارات مناسبة لشكره
...إلى من سدد خطانا وأنار دروبنا...إلى واهب الحياة...
إلى ربي رب العزة جل جلاله.

...إلى حبيبي المصطفى إلى من تعلم وعلم وكان خير معلم لخير أمة...

إلى محمد صلى الله عيه وسلم.

...إلى من قدموا لنا يد العون...إلى من شجعونا على هذا العمل...
...إلى من كانوا نورا لنا في **** ظلمة اعترضت طريقنا...
ونخص بالذكر الأستاذ حدادو يوغرطة

وشكرا لكل من وقف معنا من بداية مشوارنا حتى يومنا هذا

الاهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

صدق الله العظيم

إلاهي لا يطيب النهار إلا بذكر ك ولا يطيب الليل إلا بشكرك ...إلاهي لا تطيب الحياة إلا برضاك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ...إلاهي لا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلاهي يا ذا الجلال والاكرام

إلى من بلغ الرسالة ...وأدى الأمانة...ونصع الأمة...إلى نبيي الهدى والرحمة...إلى نور العالمين

محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني حب العطاء دون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل اعتزاز وافتخا ر أرجو من الله أن يطيل عمرك أبي العزيز

إلى من حملتني وهنا على وهن إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أطال الله عمرك أمي الغالية

إلى جدي الحبيب رحمه الله وجعل قبره روضة من رياض الجنة

إلى أخي سعدي وإلى زوجته عائشة إلى أختي أمينة وزوجها أبراهيم

إلى من كان سندي وسائل عن عملي بعد أبي وأمي إلى عبد العزيز

إلى جدتي الحنونة أطال الله عمرها وبلغها زيارة بيته وقبر الحبيب المصطفى

إلى نور الإيمان...إلى فاطمة الزهراء...إلى أحمد...إلى مريم...إلى محمد ...مصدر البهجة والسرور





إلى روح سيدي حبيبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، راجية منه الشفاعة ولأهلي يوم الحساب ، في البداية أهدي عملي هذا إلى ينبوع العطاء والثقة إلى من نزع من روحه راحته لإسعاديي اليك أبتاه، إلى مصدر المحبة والحنان والحب إلى من سهرت وتعبت لراحتي، إلى من أنارت دربي بنصائحها إليك أمي الحنون، إلى من كانت بمثابة أمي الثانية التي أعطتني المحبة والحنان، إلى أحلى بستان بموج الفل والياسمين ماما خيرة، وإلى من يقاسمني حضن الوالدين إخوتي شريفة، إيمان، فاطمة الزهراء وزوجها عمر، حورية وزوجها إسماعيل، وإلى البرعمين اللذان يملآن البيت بهجة وفرحا معتز بالله وعبد الرحمان، حفظهما الله ورعاهما وجعل القرآن والايمان سترهم

وإلى من شاركني الحياة بحلوها ومرها إلى صديقاتي فاطمة الزهراء بوزيان، مفيدة نظور، فتيحة القبائلي، وإلى أعمامي وخالاتي.

وإلى صديقاتي في المشوار الدراسي ربيعة، مريم، حياة، سميحة، كنزة.

وإلى جميع الأساتذة من الطور الابتدائي إلى الجامعة.



قائمة المختصرات

الطبعة...(ط)

تعريب...(ت ع)

ترجمة...(ت ر)

دون طبعة...(د ط)

دون سنة..(د س)

دون نشر..(د ن)

دون بلد...(د ب)

الجزء..(ج)

المجلد...(مج)

العدد..(ع)

قسم...(ق)

الصفحة...(ص)

المقدمة

نشأت روسيا على إثر توسعها لتضم الأقاليم المجاورة لها نتيجة للتحالفات القبلية الإقليمية حتى أصبحت دولة اتحادية تضم عدة جمهوريات تحت لوائها ككيان موحد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، والتي وصلت حدودها إلى المحيط الهادي.

ونظرا للموقع الاستراتيجي الهام الذي يتميز به للاتحاد السوفياتي، فقد كان له دور بارز في كل الأحداث والحروب التي جرت رحاها على الأراضي الأوروبية فكان عضوا أساسيا في دول الوفاق أثناء الحرب العالمية الأولى إلى غاية اعلان الثورة البلشفية، وفي الحلف اثناء الحرب العالمية الثانية ومشاركته في عقد وإبرام العديد من المعاهدات والمؤتمرات مع الدول الغربية.

ولقد شكل انهيار امبراطورية روسيا القيصرية، وقيام الاتحاد السوفياتي منعرجا حاسما في النظام العالمي، كما أدت ثورة البلاشفة سنة 1917م إلى ظهور منظومة عالمية جديدة بمبادئها المختلفة وأفكارها المطروحة للعالم بتوجه يناقض الرأسمالية العالمية وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط التي تكتسب أهمية كبيرة في النظام الدولي من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية ونظرا لتشابك مصالح الدول الكبرى وحدة الصراعات فيها.

تتميز منطقة الشرق الأوسط بموقع جغرافي استراتيجي هام في العالم لاحتضانها البحار ذات الأهمية البالغة كالبحر المتوسط، كما تعد من أكبر المناطق الحيوية من حيث الاقتصاد والملاحة البحرية، فضلا عن غناها بالموارد الطبيعية خاصة النفط إلى درجة أنه يمكن مفتاح السيطرة على العالم، مما دفع بالدول الأجنبية للسيطرة على مقاليد الهيمنة العالمية انطلاقا من المشرق العربي الذي يمثل نقطة ارتكاز أساسية في السياسات الغربية التي أصبحت مسرحا للصراعات الدولية وكذا الإقليمية وعلى رأسها الصراع الأمريكي السوفياتي، وقد اعتمد هذا الأخير على وسائل وأدوات مختلفة لضمان مكانة مهمة داخل المنطقة تساعده على دفع الطرف المنافس خارجها بما يمهد ذلك القضاء عليه من أجل الحفاظ على

مصالحه الخاصة في المنطقة العربية من خلال نشر الأفكار الشيوعية وإقامة علاقات ديبلوماسية مع بعض دول المنطقة بهدف بسط نفوذه.

1/ أهداف الدراسة:

_ تسعى هذه الدراسة من خلال هذا الموضوع إلى محاولة توضيح أهم المجالات والقضايا التي يدور حولها الوجود السوفياتي في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى استعراض كيفية تعامل السوفيات مع دول المنطقة حسب ما تقتاضيه أهدافه الاستراتيجية في كل مجال.

_معرفة الملامح العامة للسياسة الخارجية السوفياتية في مهجها المعاصر.

_ محاولة الوقوف على خلفيات السياسة الخارجية السوفياتية تجاه المنطقة العربية.

_ محاولة إدراك طبيعة المصالح السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط.

_التوصل إلى معرفة الدور السوفياتي في الشرق الأوسط عامة والمشرق العربي خاصة.

2/ أسباب اختيار الموضوع: تنشطر أسباب اختيار الموضوع إلى شطرين:

أ_ أسباب ذاتية:

_ الميول الشخصي للبحث في العلاقات الدولية في نسقها الصراعي بشكل يجعلنا نسعى للبحث في المواضيع المتعلقة بهذا الأخير إدراكا وفهما.

_ الرغبة الشخصية في دراسة المواضيع التي تتعلق بسياسات الدول الكبرى وأهدافها تجاه الدول العربية مشرقا ومغربا في ظل التطورات الراهنة.

ب_ أسباب موضوعية:

_ تكمن في محاولتنا تقديم إطار تحللي للسياسة الخارجية السوفياتية وكذا فهم التطورات المستجدة في منطقة الشرق الأوسط من خلال معرفة الأهمية العظمى لمنطقة الشرق الأوسط التي استهوت العالم بأسره مشرقا ومغربا.

_ اكتشاف مدى أهمية الموضوع على الساحة الدولية خاصة وأنه موضوع سياسي تاريخي في آن واحد.

_ الوصول إلى معرفة الانعكاسات الإيجابية والسلبية المترتبة عن تواجد الاتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط.

_ الاطلاع على الآثار المترتبة عن الموقف السوفياتي من حركات التحرر في المشرق العربي، وبما أن موضوع دراستنا يتعلق بالوجود السوفياتي في المشرق العربي حاولنا طرح الإشكال الآتي: إلى أي مدى ساهمت السياسة السوفياتية في تحرير منطقة الشرق الأوسط من التبعية الغربية والقضاء على نير الاستعمار؟

*وتتدرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية:

_ كيف تشكل الاتحاد السوفياتي؟

_ ما هي السياسة السوفياتية المتبعة في منطقة الشرق الأوسط؟

_ وما هي انعكاساتها على دول المنطقة؟

_ كيف كان دور الاتحاد السوفياتي في مجريات حركات التحرر العربي؟

وعلى هذا الأساس تم تقسيم عناصر الموضوع إلى خطة تضم ثلاث أبواب في كل باب ثلاث فصول، وتتدرج تحت كل فصل عناوين فرعية، فالباب الأول تناول بالدراسة الجذور التاريخية للاتحاد السوفياتي فخصص الفصل الأول للتعريف بالاتحاد السوفياتي، أما الفصل

الثاني فقد تطرقنا فيه إلى التركيبة السوسيولوجية للاتحاد السوفياتي أما الفصل الثالث فقد تضمن طبيعة النظام السوفياتي من حيث السياسة المتبعة، الجيش والنظام الاقتصادي المتبع، وأما بالنسبة للباب الثاني فقد التمسنا التأثير السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط، فكان الفصل الأول حول مفهوم الشرق الأوسط وأهميته الاستراتيجية، أما الفصل الثاني فكان حول المصالح والأهداف السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط، والفصل الثالث كان حول الاستراتيجية السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط، وبالنسبة للباب الثالث والأخير التمسنا فيه الموقف السوفياتي من حركات التحرر في منطقة الشرق الأوسط فتضمن الفصل الأول مفهوم حركات التحرر، ومميزاتها ونشأتها، أما الفصل الثاني فقد تناول بعض النماذج من حركات التحرر في المشرق العربي كالقضية الفلسطينية، أما الفصل الثالث والأخير كان حول الموقف السوفياتي من حركات التحرر من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي وخاتمة للموضوع كانت عبارة عن نتائج، ومن أجل انجاز هذه الخطة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والموسوعات وبعض الرسائل الجامعية، ومن بين هذه المصادر نذكر محمد حسنين هيكل في كتابه سنوات الغليان، وعبد الله التل في كتابه كارثة فلسطين الذي يعد من أهم المصادر حيث تطرق الكاتب إلى أهم الأحداث التي وقعت في فلسطين 1948م بعد قرار التقسيم بالإضافة إلى نكبة فلسطين مذكرات الحاج محمد أمين حسنين لعبد الكريم لعمر الذي تطرق إلى حرب فلسطين 1948م المعروفة بالنكبة ومن المراجع نذكر دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر لعمر عبد العزيز عمر الذي تحدث فيه عن مجريات الثورة المصرية وكذا القضية الفلسطينية بالتفصيل.

4_ الصعوبات:

_ كل عمل بحث لا يخلوا من الصعوبات التي تعترض الباحث وتنعكس سلبا على موضوع البحث وتجعله بحاجة إلى الدراسة والتطوير من اجل تغطية هذا القصور، ومن أبرز هذه الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

_ أن دراسة مثل هذه المواضيع الخاصة بالإيديولوجية الشيوعية صعب وشائك، وهذا لا يتعلق بتوفر أو قلة المادة العلمية، وإنما يكمن في الإيديولوجية والتوغل في أفكار الشيوعية الحقة وبالتالي فهم الخلل الذي مس مؤسساتها.

_ صعوبة التنقل بين مختلف المكتبات الجامعية عبر الولايات.

_ كثرة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ما جعل جمع المادة صعب في غالب الأحيان

5_ المنهج المتبع:

لكل موضوع بحث يستلزم اتباع منهجية معينة لدراسته، وحسب موضوع دراستنا "الاتحاد السوفياتي وقضايا التحرر في المشرق العربي 1917م_1973م"، فإننا اعتمدنا على المزاوجة بين منهجين للدراسة وهما المنهج التاريخي الذي سلكناه في الأبواب الثلاثة بحكم طبيعة الموضوع التاريخي اتبعنا سرد الأحداث حسب تطورها وتسلسلها الزمني، والمنهج الثاني يكمن في دراسة الحالة استخدمناه بكثرة في الباب الثالث في دراستنا لموقف الاتحاد السوفياتي من حركات التحرر كنموذج لفهم طبيعة العلاقة بين روسيا والمشرق العربي.

الباب الأول

"الجذور التاريخية للاتحاد السوفياتي"

الاتحاد السوفياتي هو الاسم المختصر لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وقد نشا ذلك الاتحاد بين مجموعة من القوميات التي تقطن نفس الرقعة الجغرافية بعد نجاح ثورة البلاشفة ليشكل أكبر اتحاد فيدرالي يضم خمسة عشرة(15) جمهورية سوفياتية اشتراكية تعتمد على النظام الاشتراكي الاقتصادي الذي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج والنظام السياسي الشيوعي القائم على الأحادية الحزبية، كما اعتمد على الجيش الأحمر _ أطلق عليه هذا الاسم نسبة لحمله العلم الأحمر وهو من أقوى الجيوش في العالم من حيث التدريب والتسليح ظهر بعد الثورة البلشفية_ لتحقيق الأمن الداخلي وحماية الحدود الخارجية من أي اعتداء أجنبي يمس بدول الاتحاد السوفياتي.

الفصل الأول: الموقع الجيوسياسي للاتحاد السوفياتي.

اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية أكبر بلد في العالم من حيث المساحة فهو يمتد من بحر البلطيق إلى المحيط الهادي على طول ثلاثة آلاف(3000)كم² من الشمال الى الجنوب ومن القطب الشمالي غربا إلى البحر الأسود جنوبا[1]، وحدوده متاخمة لكل من النرويج، وفنلندا، تشيكوسلوفاكيا، المجر و رومانيا أما حدوده الجنوبية فهي تحاذي كل من تركيا وإيران ،أفغانستان، الصين ومنغوليا كوريا بقارة آسيا[2]، وتبلغ مساحة الاتحاد السوفياتي الشاسعة حوالي اثنان وعشرون مليونا ،ومئتان وأربعة وسبعون ألفا ومئتان وثلاثة وتسعون(22،274،293)كم² إذ يبلغ طول حدوده ستون ألف(60000)كم وهو بتلك المساحة يضم خمسة عشرة(15)جمهورية يمكن تقسيمها إلى مجموعات جيوسياسية[3] وهي:

---

[1] انظر الخريطة، الملحق رقم 01.

[2] عبد الوهاب الكيالي، 1985م، موسوعة السياسة، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ص 31.

[3] نذير الجزماتي، 2010م، الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة، ط1، دار العرب، ص 07.

1/ دول إقليم القوقاز:

القوقاز إقليم جبلي يقع بين البحر الأسود في الغرب وبحر قزوين في الشرق ويضم هذا الإقليم أربعة(04) دول وهي: روسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان وهذه الدول بدورها تنقسم جغرافيا إلى شمالية والتي تعرف بجبال الذي يضم روسيا الاتحادية والتي تشمل عدة جمهوريات تتمتع بالحكم الذاتي وهي كزا غستان، أنغوشيا والشيشان وأوسيتا الشمالية فيما يضم الجزء الجنوبي جورجيا وأوسيتا الجنوبية وأبخاريا وأرمينيا وأذربيجان ويعرف باسم بترانس القوقاز ويقع هذا الإقليم فلكيا بين خطي طول (40)ْ و(50) شْرقا وبين دائرتي عرض (42)ْ و(43)ْ شمالا،[1]كما تحتل منطقة القوقاز مكانا مهما لأنها تعد من أهم مراكز التحركات السياسية والاقتصادية والبشرية منذ أقدم العصور إذ قامت بنقل الحضارات ما بين الشرق والغرب بالإضافة إلى تنوع مواردها الطبيعية ذلك ما جعلها منطقة صراع[2].

2/ الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى[3]:

تقع الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى إذ يحدها شرقا بحر قزوين وحدودها تشمل كل من جورجيا وأذربيجان، شمال تركيا، إيران غرب قزوين وأكبر مساحة في طول حدودها الشرقية تتاخم الصين عبر جبال تيان شان في قيرغيزستان، وجانبا من طاجيكستان تتجه نحو الصحراء بالقرم أي نحو الجنوب الشرقي من بحيرة خوارزم والصحراء الشرقية لبحر الخزر التي تشمل(80)% من ثم تركمنستان أما فلكيا تقع تلك المساحة الجغرافية بين خطي طول(48)ْ و(88)ْ شرقا وبين خطي عرض(36) وْ(55)ْ شمالا[4]، وكانت المنطقة

---

[1] جواد صندل، 2009، روسيا وجورجيا_ النفط والجيواستراتيجية منظور جغرافي سياسي، مجلة ديالي، ع41، ص07.

[2] علي محمد كشت، 2009، الصراع الداخلي في منطقة الأقفقاز الشركسية 1991م_2007م، رسالة شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الدراسات العليا، الأردن، ص03.

[3] انظر الخريطة، الملحق رقم 02.

[4] أحمد عادل كمال، 2009، الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم، ط1، دار السلام، القاهرة، ص03_04.

تتمتع بمكانة مهمة تتمثل في المعبر التجاري الذي نقل الحضارة الإسلامية نحو الغرب وهي أيضا هدفا مهما للروس خاصة بعد تخلصهم من الغزو المغولي، وبعد نجاح ثورة 1917م عمد "فلاديمير لينين" إلى احتواء المنطقة ودمجها ضمن الاتحاد السوفياتي بالقوة لأن الإسلام شكل عائقا أمام الاتحاد أي _الاختلاف بين الديانات_، فقام بتقسيم المنطقة إلى وحدات سياسية مستقلة تضم(06) جمهوريات وهي: كازاخستان، وأوزباكستان، طاجيكستان، قيرغيزستان، أذربيجان، تركمنستان[1].

وقد ظلت المنطقة لفترة طويلة تعرف باسم "تركستان"، وبعد انضمامها للاتحاد السوفياتي أطلق عليها اسم "آسيا الوسطى"، وما يميز هذه المنطقة ديناميكية الحدود، فهي تتسع وتضيق لمعايير سياسية[2].

3/ دول البلطيق:

تضم المنطقة ثلاث جمهوريات وهي: إستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا، إذ تبلغ مساحتها مئة وخمسة وسبعون(175)كم، أي بنسبة 1% من مساحة الاتحاد السوفياتي الإجمالية[3] وكانت منطقة البلطيق مكانا لصيد حيوان الرنة قبل عشرة آلاف(10000) سنة، فإستونيا كانت محط أنظار الألمان منذ القرن الثالث عشر ميلادي(13م)،ثم الدانماركيون الذين بنوا العاصمة "تالين"، أما الروس فتمثلت مطامعهم في الوصول إلى المنافذ البحرية عبر البلطيق[4]، عندما قامت السياسة السوفياتية ما بين 1939م و1940م على نزعة توسيع الحدود على حساب بولندا، وفنلندا، ورومانيا، وجمهوريات البلطيق وبعد الحرب العالمية

---

[1] نوار محمد ربيع الخيري، الأهمية الاستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بين الأوضاع الداخلية والاهتمامات الدولية، المتاحة على الرابط www. lasj.netيوم 05–فيفري 2017 على الساعة 12و30 دقيقة.

[2] حنان أبو سكين، 2014م، بين الصراع والتعاون: التنافس الدولي في آسيا الوسطى، المركز العربي للبحوث، المتاحة على الرابط، www. acrseg .org يوم 07 فيفري 2017،على الساعة 13و15 دقيقة.

[3] خليل حسين، 2009م، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، ص231.

[4] مسعود خوند، (دس)، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، دار رواد النهضة، بيروت، ص323.

الثانية انتهج "ستالين" أساليب بوليسية قمعية للدعاية للوفاق الداخلي بالاعتماد على الأممية الشيوعية ولفرض الوفاق بجمهوريات أوروبا الشرقية ذات الأنظمة الشيوعية[1].

4/ الجمهوريات الديموقراطية في أوروبا الشرقية:

تضم هذه الجمهوريات الدول الواقعة ما بين روسيا الاتحادية شرقا وبحر البلطيق شمالا، وتنحصر بين إيطاليا وألمانيا الغربية غربا وبين اليونان والبحر الأدرياتيكي والأيوني جنوبا، وتشمل المنطقة دول أوروبا الشرقية ذات الأنظمة الشيوعية باستثناء يوغسلافيا التي تم إقصائها بعد تمردها على السوفيات سنة 1948م[2]، وتعززت سيطرة الروس على شرق أروبا بعد قهرهم للجيوش الألمانية هناك، وذلك ما جاء به "مؤتمر بوتسدام"[3]، وهي تشمل كل من: بولونيا، رومانيا، بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، المجر ويوغسلافيا، ألمانيا الشرقية الشمالية، ونادى الاتحاد السوفياتي بالتضامن مع الشعب السلافي بأروبا، فاستخدم رئيس الوزراء البريطاني "تشرشل" مصطلح "الستار الحديدي" الذي يحد منطقة شرق أوروبا الشيوعية عن غربها الليبرالي[4].

ولقد هيأت مبادئ العدالة والمساواة التي جاءت بها الثورة البلشفية 1917م، بالإضافة الى أوضاع الحرب العالمية الثانية وكذا اجتياح جيوش هتلر للعديد من الدول الأوروبية الأرضية الخصبة لسيطرة الاتحاد السوفياتي على شرق أوروبا بنزعة استعمارية توسعية وبهدف نشر الشيوعية خارجه. وكانت دعوة الاتحاد السوفياتي للدول المجاورة من الدول الأوروبية المجاورة له تتخطى الدافع القومي المتمثل في اندماج العنصر السلافي، ففي منطقة البلطيق مثلا وبرغم من صغر مساحتها الا أنها مثلت مكسبا إقليميا للحصول على معبر تجاري نحو شمال القارة، أما بالنسبة للجمهوريات الإسلامية فكانت تهدف من ورائها

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، ج1، مرجع سابق، ص32.

[2] عبد الوهاب الكيالي، ج3، مرجع سابق، ص32.

[3] جمال حمدان، 1983م، استراتيجية الاستعمار والتحرر، ط3، دار الشروق، بيروت، ص303.

[4] عبد الرحمان حميدة، 1984م، جغرافية أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، ط1، دار الفكر، دمشق، ص 24.

الى الانفتاح على الدول الشيوعية بشرق آسيا، خاصة الصين ومنها الى كوريا، كما انها هدفت للسيطرة على بحر قزوين رغم الاختلاف الاثني واللغوي من العنصر السلافي.

وبعد انعقاد مؤتمرات الحرب خاصة "مؤتمر بوتسدام" الذي رسم الحدود الخاضعة للنفود السوفياتي والتي كان آخرها "الستار الحديدي[1]، وقد ارتبط هذا الأخير ببداية الحرب الباردة وقد استعمله رئيس الوزراء البريطاني ويستن تشرشل فيما يتعلق بسياسة ستالين التوسعية في أوروبا الشرقية[2].

وقد اكتملت معالم المعسكر الشرقي الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي ليدخل في حرب إيديولوجية عقائدية مع الولايات المتحدة الأمريكية التي قادت المعسكر الليبيرالي[3]

الفصل الثاني: التركيبة الاجتماعية للاتحاد السوفياتي.

1/ اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية:

انعقد المؤتمر الأول السوفياتي في 30 ديسمبر 1992م، ليدرس تكوين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية التي ضمت بداية روسيا وأوكرانيا،[4] حيث كان الاتحاد الروسي يشمل 2491 وحدة إدارية تنقسم إلى (05) مستويات إدارية كبرى وهي:

أ/ الجمهوريات: ويبلغ عددها (21) جمهورية[5] تتمتع بالحكم الذاتي، وقد عرفها الدستور السوفياتي في المادة 82 بأنها "دولة اشتراكية سوفياتية داخلة ضمن الجمهورية المتحدة وهي

---

[1] عبد الحميد زوزو، 1996م، تاريخ أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1914م_1945م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 177.

[2] ياقوتة كرنان بوسري، 2012م، الميسر في التاريخ، media indes، مطبعة بن سليمان، الجزائر، ص 22.

[3] عبد الحميد زوزو، تاريخ أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 177.

[4] نفسه، ص177.

[5] عبد الحميد عاطف معتمد، 2004، الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز، (دن)، القاهرة، ص 09_ 10.

تبت في المشاكل الداخلية ضمن صلاحيتها بصورة مستقلة خارج نطاق الاتحاد السوفياتي والجمهورية المتحدة".

ب/ المقاطعات ذات الحكم الذاتي: وهي وحدة إقليمية لا تتمتع بنفس مزايا الدولة[1] وهي سياسيا تقع ضمن جمهورية متحدة الإقليم، ويبلغ عددها (10) مقاطعات.

ج/ إقليم الحكم الذاتي: وهو خاص بالعرق اليهودي الذي استقر بأقصى الشرق الروسي المحاذي للحدود الصينية.

د/الأقاليم: وعددها (49) إقليم.

ه/المناطق: وعددها (06) مناطق[2].

و/ المدن ذات الاستقلال الفيدرالي: وهما مدينتي "موسكو" و"سان بطرسبرج" ومن الناحية النظرية فقد تم تشكل الجمهوريات، والوحدات لاعتبارات أثنية لغوية، أما باقي الوحدات فقد بنيت على أساس تنظيمي إقليمي[3].

2/ التركيبة الأثنية_ العرقية في الاتحاد السوفياتي:

الاتحاد السوفياتي دولة متعددة القوميات، فهو يضم أكثر من (100) قومية و(89) لغة رسمية، وقد أخذت مسألة تعدد القوميات جانبا من اهتمام الدولة السوفياتية بهدف التوصل إلى الوحدة، ونبذ الاختلاف خاصة وأن التنوع والاختلاف كبير جدا[4] وذلك ما جاءت به المادة (70) من الدستور السوفياتي "اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية هو

[1] علي محمد كشت، مرجع سابق، ص43.

[2] عبد الحميد عاطف معتمد، مرجع سابق، ص10.

[3] نفسه، ص 10.

[4] عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص 251.

دولـة متعددة القوميات، فيدراليـة متحدة، مؤلفة بموجب المبدأ الفيدرالي الاشتراكي علـى اثر التقريـر الـذاتي الحـر للقوميـات والمشـاركة الحـرة التـي وافقـت عليهـا الجمهوريـات الاشـتراكية السوفياتية في الحقوق"[1] ومن أهم اللغات السلافية :اللغة الروسية الرسمية، إذ ينطبق بها نحو (104) مليون نسمة وأغلبهم من الروس، وباقي القوميات تؤخذ على أنها لغات ثانوية بعد الروسية وهي: اللغة الأوكرانية و البيلاروسية...،وتنحدر جميعها من الأصول الأتية:

1_ الهنـدو أوروبيــة: وهـي أهـم المجموعـات وتضـم حـوالي 73%مـن السكان وتتفرع إلـى الروسية، والاكرانيـة، البيلاروسية، ثم تـأتي الليتوانيـة والمولدوفيـة، وهمـا عنصـرين قريبين من السلافية لغة وثقافة[2].

2_ الكـارت فاليــة: وتتفرع إلـى مجموعتين اثنـوا لغـويتين يتمـثلان فـي المجموعـة الجورجيـة المنتشـرة جغرافيـا فـي جميـع أراضـي جورجيـا، ويطلـق عليهم اسـم الجـورين باسـتثناء بعض[3] المناطق، كالأخباز التي يقطنها(70) ألف أخبازي، و(200) ألف جورجي، إلا أن العنصر الروسـي[4] يمثـل الأغلبيـة السـاحقة فهـو يضـم مئـة الـف (100000) روسـي، ويوجـد أيضـا خمسون ألـف (50000) أرمينـي وغيرهم من العرقيات السـلافية الواقعـة شمال بـلاد القوقـاز على الحدود الساحلية للبحر الأسود[5] والاسيويين الجنوبيين الواقعين في جزء من المنحدرات بجبـال القوقـاز الكبـرى وفـي شـمال جورجيـا[6] كـالجنوب الـذي تطغـى عليـه القوميـة الآذريـة والارمينيـة. حيث يبلـغ عدد الافراد المنتمين اليها حوالي (04) ملايين نسمة، أما المجموعة

---

[1] عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص254.

[2] مسعود خوند، مرجع سابق، ص 194.

[3] عبد الحميد عاطف معتمد، مرجع سابق، ص 16.

[4] نذير الجزماتي، مرجع سابق، ص 05.

[5] عبد الحميد عاطف معتمد، مرجع سابق، ص17.

[6] نذير الجزماتي، مرجع سابق، ص 54.

الثانية فهي تشمل العرقية اللازمة بالجنوب الغربي لجورجيا، وأقصى شمال تركيا المحاذي لساحل البحر الأسود.

3_ القوقازية الشمالية: وهي أيضا تتفرع الى مجموعتين كبيرتين وهما:

المجموعة الأولى: الناخي داغستاني وتضم:

1_ العنصر الآفاري: متواجد في القسم الجنوبي من وسط داغستان واقصى شمال أذربيجان.

2_ العنصر الشيشاني المنتشر في معظم انحاء الجمهورية.

3_ العنصر أندوتسيز: المتواجد في اقصى غرب داغستان المتاخم لشيشان وجورجيا.

4_ العنصر ليزجيني: يتمركز في جنوب جمهورية داغستان وشمال أذربيجان.

5_ العنصر الدارجيني: المتواجد جنوب وسط داغستان.

6_ العنصر الأنغوشي: يتواجد غرب الشيشان[1].

وقد أبعدوا من أراضيهم نحو سيبيريا وإلى آسيا الوسطى اثناء الحرب العالمية الثانية، وعندما استقر الوضع عادوا إلى مسقط رأسهم فوجدوا أن القوم الأوسيتي استولى على أراضيهم وبيوتهم في منطقة بر فردني التي ألحقت إلى وأوسيتا سنة 1944 م[2]

المجموعة الثانية: الأديفية_ الأبخاز.

1_العنصر القبر دني: يتمركز ببلغاريا في النصف الشمالي من الجمهورية.

2_ العنصر الأدويفي: يتواجدون بالنصف الشمالي لجمهورية بلغاريا.

---

[1] نفسه، ص 56.

[2] عبد الحميد عاطف معتمد، مرجع سابق، ص16_17.

3_ العنصر الأبخازي: يستقر بأبخازيا الواقعة تحت الحكم الجورجي.

4_ العنصر الشركسي: يقطن جزء من جمهورية "كرتاشييفو شير كيسيا"[1].

4_ الألتالية: تحتل المجموعة التركية الصدارة فيها والاثنية الارمينية لها وضع خاص وتضم أيضا الأوزبك، والقير غيز، والأذريين، والقازاخ، والتركمان، والتتار، بالإضافة إلى التشوفان والبشكير.

5_ الأورالية: تضم الشعوب المنحدرة من أصل فيني، وتلك الأقوام لم تقطن الأورال فهي تتمركز بالمناطق الغربية بالتجاه البلطيق وتعرف تشتتا بسبب كثرة هجراتها وحسب إحصاءات 1989م فإنه بلغ عددهم حوالي (286717000) نسمة[2].

ويتميز الاتحاد السوفياتي عرقيا ما بين قسمة الأوروبي الذي تتوفق فيه المجموعة السلافية وفي مقدمتها الروسية، أما باقي القوميات فقد عانت من المطاردات نحو السفح الغربي لجبال الأورال أو باتجاه وادي الفولغا الأوسط، وذلك ما أدى إلى التطام الوضع نتيجة تجاوز المسلمين مع المسحيين من الناحية الأثنية، ومن الناحية العرقية ما بين الروس المزارعين والتتار الرعويين[3].

ولقد مثل الروس الأغلبية الساحقة من السكان في جمهوريات الاتحاد مثل "كازاخستان" ذلك ما جعله يتفوق على باقي القوميات ويسيطر على مراكز صنع القرار فيها خاصة فيما يخص تحديد مصير باقي القوميات، بالرغم ما يقوم به مجلس القوميات في الدفاع عن مصالح وانشغالات المجموعات العرقية، كما أدت هيمنة الروس على مقاليد الحكم بالحزب

---

[1] عبد الحميد عاطف معتمد، مرجع سابق، ص 17.

[2] مسعود خوند، مرجع سابق، ص 194.

[3] عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص 253.

الشيوعي المركزي والأحزاب الشيوعية الحاكمة بالجمهوريات الاتحادية الاشتراكية إلى اقصاء العناصر الوطنية وبالتالي ظهور مشكلة القوميات[1].

6_الأتراك الغزية: يتمركزون حول بحيرة "بلماش" إلى غاية شمال بحيرة "خوارزم" وتلك القوميات تضم حاليا قرغيزستان وكازاخستان، وهما شعبان ذو أصل مغولي مسلم

7_ الصفد والاوزبك: من أصل مغولي يطلق عليهم اسم القبيلة الذهبية المنحدرين من نهر "كيم" إلى وادي "قزعامة" إلى نهري "سيجون وجيدون" (سر داريا وأمو داريا وطاجيكستان).

8_الأتراك البلغار: يسكنون شمال القزوين والبحر الأسود ما يعرف بأوكرانيا.

9_الأتراك الخزر: يقطنون بجنوب بحر قزوين، والبحر الأسود بمنطقة القوقاز الجنوبي ما يعرف بأذربيجان.

10_التركمان: شعب مسلم ناطق باللغة التركية، ويقطن أراضي تركمانستان[2].

وقد حدث تلاطم في تلك المنطقة الأسيوية نتيجة اختلاط الأقوام النازحة من إيران المتمثلة في الطاجيك مع فلاحي الغوطات الأوزبك من جهة، ومن جهة ثانية بين قوم القير غيز البدويين والكازاخ، أما سيبيريا فشهدت انعزالا، بحيث يعيش فيها عدد كبير من العرقيات ذات تجمعات صغيرة[3].

إن ضم الجمهوريات المجاورة لروسيا ضمت اتحاد اشتراكي لم يكن على أساس قومي فقط، بل تعدى ذلك، حيث يوجد (180) قومية مختلفة عن العنصر السلافي، والتي يسيطر عليها العنصر الروسي واحلال الروس مكانهم ليشكلوا بذلك الأغلبية الساحقة وبالتالي يسهل عليهم السيطرة على مقاليد الحكم متجاوزين السيادة الوطنية لتلك القوميات وذلك يعني أن

[1] عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص 254.

[2] أحمد عادل كمال، مرجع سابق، ص 08.

[3] عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص 253.

الاتحاد كان مبني على أساس قومي، ما جعل منه بلد فيدرالي لوجود دستور خاص بكل قومية داخل حدودها السياسية وبذلك يسهل على الدولة إدارة الأقاليم والوحدات السياسية خاصة وان النص القانوني يلغي الدور التعسفي الذي قام به "لينين"[1] واسمه الكامل فلاديمير إبليتشا وليانوف، من مواليد 1870م، درس القانون وكتابات كارل ماركس، سجن ثم نفي إلى سيبيريا عام 1897م، وأطلق صراحه عام1900م، حيث نوجه إلى أوروبا الغربية، وبحكم انتمائه للحزب البلشفي عاد إلى روسيا عام 1917م تمكن من الوصول إلى الحكم فشهدت روسيا في عهده عدة تغيرات في شتى المجالات، توفي عام 1924م[2]، و"ستالين" اسمه الكامل جوزيف ستالين من مواليد 18 ديسمبر 1878م بجورجيا، وهو زعيم سوفياتي قاد الاتحاد من(1924م إلى 1953م)، تميزت فترة حكمه بالفردية والتشدد وتصفية معارضيه، ويعتبر المؤسس الحقيقي للاتحاد السوفياتي، اشتهر بكرهه الشديد للغرب، توفي في 05 مارس 1953م[3]، من بعده في الدول الأوروبية والآسيوية المجاورة لحدود روسيا لتتحد معها، وهو بذلك يعطي للاتحاد السوفياتي صفة الطوعية من اجل الجمهوريات داخله[4].

الفصل الثالث: طبيعة النظام السوفياتي.

1_ سياسيا:

اعتمد الاتحاد السوفياتي الفيدرالي على النظام الشمولي الذي يسيطر فيه الحزب الشيوعي على مقاليد الحكم منذ ثورة 1917م، وقد اتخذ من الإيديولوجية الماركسية_ اللينينية مبدأ يقوم عليه[5]، كما اتخذ من القوة مصدرا لحكم المجتمع السوفياتي و تحديد اتجاهاته وهو

---

[1] منصور ممدوح، أحمد وهبان، 2003م، التاريخ الدبلوماسي "العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1915م_ 1991م" الدار الجامعية، الإسكندرية، ص 168.

[2] ليونارد سيلي، م. أ د، 2002م، موسوعة عالم المعرفة " مشاهير الرجال والنساء"، ج5، نوبلس للنشر، لبنان، ص 475.

[3] نفسه، ص 475.

[4] منصور ممدوح، أحمد وهبان، مرجع سابق، ص 168.

[5] منصور ممدوح، أحمد وهبان، مرجع سابق، ص 168.

بذلك حزب طلائعي يعبر من خلاله الشعب عن متطلباته الأساسية ويحظى بالثقة الشعبية الكاملة _ أي ان مهمة الحزب هي الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة، ويعود تاريخ تأسيسه الى عام 1903م على يد "فلاديمير لينين" اثناء انعقاد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، وارتبط هذا الحزب باسم مؤسسه، وسار على نهجه لأزيد من نصف القرن رغم بعض الاخفاقات إلا أنه حقق بذلك عدة انتصارات[1].

ويعتبر شهر أكتوبر 1917م نقطة تحول في تاريخ دولة روسيا القيصرية التي انتهت في ذلك التاريخ على إثر قيام الثورة البلشفية والتي تعني بالروسية الكثرة أو الأكثرية ، وهو الاسم الذي عرف به أتباع لينين في روسيا حيث كانوا يشكلون الأكثرية في حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي ، التي تسعى للحل الثوري ،وقد أطلق هذا التعبير عام 1903م[2]، وتعرف أيضا بثورة البلاشفة ، وكانت قواعد تلك الثورة تحمل ثلاث محاور "السلم، الأرض، وإعلان حقوق شعب روسيا"، وترأسها "فلاديمير لينين" رافعا شعار المبدأ الماركسي "إن شعبا يظلم شعوبا أخرى ى يمكن أن يكون حرا"[3]، فجاءت هذه الثورة لتحدث تغيرا جذريا في تاريخ العالم الأوروبي ، وتحولت ا إمبراطورية القياصرة أو ما يعرف بروسيا القيصرية إلى ما يسمى بالاتحاد السوفياتي ،الذي قام على فكر إيديولوجي جديد وأصبح قوة عظمى تزاحم الولايات المتحدة الأمريكية على الزعامة العالمية[4]، فزعيم هذه الثورة كان يرى "أن ازدهار روسيا الاقتصادي وتطورها السريع يتطلبان تخليص البلاد من طغيان الروس على

---

[1] محمد بكر إبراهيم، 2003م، أباطرة التاريخ كيف سقطوا، ج2، ط1، مركز الراية، مصر، ص 05.

[2] عبد الوهاب الكيالي، ج3، مرجع سابق، ص 37.

[3] جورج كيتن، 2001م، العلاقات الروسية العربية في القرن 20م وآفاقها، منشورات مركز الإمارات للدراسات والبحوث والاستراتيجية، أبو ضبي، ص 19-20.

[4] مجموعة من المؤلفين، 1992م، النار والجليد الإمبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد 1917م_1992م، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، (د ب)، ص 19.

الشعوب الأخرى"[1] رافعا شعار حق تقرير المصير وحرية الانفصال للشعوب الراغبة في ذلك، وفضلت تلك الشعوب الانضمام إلى الاتحاد الفيدرالي السوفياتي، ومن منطلق مبادئ الثورة البلشفية تبلورت مواقف مؤيدة للقضية الفلسطينية ،فقد دعا زعيمها إلى منح شعب فلسطين حق تقرير مصيره بنفسه، وكان لهذه الثورة تأثيرها الكبير في نشوء وتصعيد وتطور الحركات الوطنية العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص[2].

وقد عرف الاتحاد السوفياتي منذ الثورة البلشفية أربعة (04) دساتير وهي:

دستور 1918م، ودستور 1924م في الفترة اللينينية، ودستور 1936م في الفترة الستالينية، وأخيرا دستور 1977م في الفترة البرجينيفية، وتلك الدساتير تنطلق بالإعلان عن الحقوق المستمدة من أفكار الليبرالية الكلاسيكية، ولكن في جوهرها مختلفة من حيث المبادئ الاشتراكية المرتبطة بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وإلغاء الاستغلال الرأسمالي والعمل على الغاء الطبقية، وغيرها من المبادئ التي ترتكز عليها تلك الدساتير، واقد كان دستور 1918م يقوم على تضييق مجال الاقتراع[3] الذي كان يقتصر على الذين يكسبون قوت عيشهم من العمل الإنتاجي ولا يستغلون عمل الآخرين عمل الآخرين، ولا يسمح للجنود والقوات البحرية المشاركة في إجراء الاقتراع، كما طبق على باقي فئات المجتمع التي تمد جذورها للعهد القيصري[4]، وعلى التنظيم الهرمي للسلطات وكانت بداية تطبيق ذلك الدستور بروسيا الفيدرالية ثم اصبح يطبق على غيرها من الجمهوريات الاشتراكية كروسيا البيضاء في فيفري 1919م، وأوكرانيا في مارس 1919م، وأذربيجان في ماي 1921م، ثم طبق في أرمينيا وجورجيا في فيفري 1922م، وكان يضم (2500) ناخب في المدن فيما يضم الريف

---

[1] جورج كيتن، مرجع سابق، ص 20.

[2] مجموعة من المؤلفين، مرجع سابق، ص 22.

[3] موريس دي فورجيه، (ت ر)، جورج سعد، 1992م، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري والأنظمة السياسية الكبرى، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت، 436.

[4] نفسه، 436.

(125000) ساكن، أما دستور 1924م فقد تم تأسيسه بعد انعقاد المؤتمر الثاني في 21 جانفي 1924م الذي اتخذ من الأممية البروليتارية التي تعني الطبقة العمالية الاجيرة في المجتمع الرأسمالي ولا تمتلك وسائل الإنتاج ويسيطر مالكي وسائل الإنتاج على جهد وقوة عمالها[1]، مبدأ يقوم عليه الدستور الجديد ومما يتفق عليه الدستور الجديد ومما يتفق عليه دستور 1920م مع باقي الدساتير اللاحقة على أن السوفيات الأعلى ينتخب من بين عدد النواب جهازا دائما يعمل باسم هيئة الرئاسة للسوفيات الأعلى إذ تتكون هذه الهيئة من الرئيس ونائب أول للرئيس ومجموعة من النواب[2].

ويعتبر دستور 1936م من أهم ما أنجزه "ستالين" وأهم الدساتير السوفياتية وأطولها عمرا، وقد ركز من خلال نصوصه القانونية على ضرورة المساواة بين الجمهوريات ذات البعد القومي، ويعتبر ذلك الدستور مكمل لدستور 1924م وغم ما جاء فيه من تعديلات[3] وفي 07 أكتوبر 1977م ظهر دستور جديد مكمل لدستور 1936م، إلا في بعض الجوانب فقد استبدل مفهوم الدولة الدكتاتورية البروليتارية إلى دولة الشعب كله منذ 1961م، وذلك يعني أن الاتحاد السوفياتي قد توصل إلى الوحدة الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية وتعتبر الطبقة العاملة العنصر المحرك فيه، وقد تحقق ذلك بعد نجاح تطبيق المهام الديكتاتورية فأصبحت الدولة السوفياتية دولة الشعب بأكمله، وركز ذلك الدستور على أولوية الحزب على الدولة والمجتمع المحكوم به القائم على مبدأ المركزية الديمقراطية[4].

---

[1] نذير الجزماتي، مرجع سابق، ص 79.

[2] عبد الحميد زوزو، تاريخ أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 177.

[3] عبد العزيز سليمان النوار، عبد المجيد النعنعي، (د س)، تاريخ أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ص 525.

[4] موريس دي فورجيه، مرجع سابق، ص 441.

ويتكون الحزب الشيوعي السوفياتي من أجهزة قيادية[1] داخل الجمهورية الفدرالية أقرتها الدساتير السوفياتية وهي:

1/مجلس السوفيات الأعلى: وهو أعلى هيئة قيادية في الدولة، وينتخب عن طريق الاقتراع العام لمدة (04) سنوات، ففي مارس 1954م تم انتخاب الهيئة التشريعية لهذا المجلس ب(1347) صوتا من بينهم (318) عاملا، و(220) مزارعا، وباقي الناخبين من الطبقة المثقفة التي تضم الكتاب والعلماء والمهندسين والأطباء والمعلمين وحتى العسكريين[2]، وقد قسم مهام هذا الجهاز إلى مجلسين متساويين في الحقوق وهما:

أ_ مجلس سوفيات القوميات: الذي يمثل الدول الأعضاء البالغ عددهم (32) نائبا لكل جمهورية مستقلة، و(05) نواب لكل منطقة مستقلة أي ما يعادل (750) نائبا.
ب_ مجلس سوفيات الاتحاد: ويضم النواب المنتخبين الممثلين عن الدوائر، وعددهم يعادل عدد نواب مجلس القوميات[3].

وقد حضي هذين المجلسين بنفس الامتيازات حتى أن دوراتهما تعقدان في آن واحد فكما هو مقرر قانونيا تنطلق الاجتماعات بشكل فردي لتحديد برنامج العمل، وباقي الاجتماعات بحضور المجلسين، ومن مهام هذا المجلس الموازنة على القوانين، ويمتلكان صلاحية المسألة والاستجواب بمجلس الوزراء عن طريق لجان متخصصة، إضافة إلى الجمع بين السلطات، فهو يمثل التشريع والتنفيذ بشكل عملي، وقد تضمن الدستور حالة الخلاف بين المجلسين، حيث تم تعيين لجنة تعمل على التقريب فيما بينهما، وإن أخفقت تلك اللجنة فيعمد إلى حل مجلس السوفيات الأعلى، لتقام بعدها انتخابات جديدة كما جاء في

---

[1] أنظر الملحق رقم 03.

[2] Vincent geuyss, cent questions et réponses sur l'Urss, pour www communisme bolchevisme.net, p04.

[3] عبد الحميد زوزو، تاريخ أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1914 1945، مرجع سابق، ص 204.

دستور 1936م، أما دستور 1977م،فإنه يلجأ لحل المسألة إلى الدورة الثانية لمجلس السوفيات الأعلى، أو يطرحها على الاستفتاء[1]، ومن مهامه وضع الخطط للاقتصاد الوطني وإعداد الميزانية العامة لمسائل الحرب والسلم، ومراقبة تنفيذ الدستور، ويدرس أيضا ملف طلب العضوية للجمهوريات الجديدة داخل الاتحاد، كما أنه يصادق على تعديلات الهياكل الإدارية والإقليمية بالإضافة إلى تمثيل الاتحاد السوفياتي في المحافل الدولية والسياسية الخارجية[2].

2/ البريز ديوم: هو جهاز فريد داخل الأنظمة الفيدرالية، فهو يتشكل من رئيس ونائب أول، و(15) نائبا وسكرتيرا، و(21) عضوا منتخبا من طرف مجلس السوفيات الأعلى واستحدث منصب نائب رئيس أول حتى يتمكن الرئيس من تفويض شخص يعينه، ويوكله الصلاحيات، وتم هذا التعديل بتعيين "ليونيد بريجنيف" بهذا المنصب بعدما كان سكرتيرا عاما للحزب، ويتمتع ذلك المجلس بالمهام التي يؤديها أي رئيس دولة: من حق العفو ومنح الاوسمة، والالقاب التشريفية، وتعيين السفراء والدبلوماسيين، وكذلك تحضير دورات مجلس السوفيات الأعلى والمشاركة في تعيين الوزراء وإنهاء مهامهم، وغيرها من مسؤوليات الرئيس، وهو ينوب أيضا مجلس السوفيات الأعلى في حالة غيابه، وهذا ما يبرز المكانة المهمة التي يحظى بها ذلك الجهاز[3].

3/ مجلس الوزراء: ويعرف بمجلس " قوميسير الشعب" ويشرف على تعيينه مجلس البرلمان وهو يضم رئيس، وثمانية وكلاء، وعدد كبير من الوزراء[4]، وهو أول حكومة سوفياتية، وهيئة تنفيذية وإدارية عليا، وهو المسؤول أمام مجلس السوفيات الأعلى من حيث التعيين

---

[1] موريس دي فورجيه، مرجع سابق، ص 443_444.

[2] Vincent. Geuysse. Ibid.p 05.

[3] موريس دي فورجيه، مرجع سابق، ص 444.

[4] عبد العزيز سليمان النوار، عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص 526.

والاستقالة، والمحاسبة، ومن مهامه الاشراف على جميع المسائل الإدارية التي لا تدخل ضمن مسؤوليات المجلس الأعلى، وكذا له حق النقض للقرارات التي يصدرها مجلس الوزراء والقرارات الإدارية الوزارية، ومختلف اللجان التابعة له في الهيكل التنظيمي[1] والحزب الشيوعي السوفياتي ديناميكي الأعضاء[2] .

وفي مجال السياسة الخارجية فقد قامت الجمهوريات عقب نجاح الثورة البلشفية على نبذ النزاعات القومية التوسعية والإمبريالية[3] من خلال الاعتماد على الثورات التي قامت في البلدان الغربية الصناعية خاصة المانيا، المجر، بلغاريا التي زرعت الامل في إبقاء النظام السوفياتي[4]، كما اعتمد السوفيات على بعض التسويات الاقتصادية لتشجيع التعاون التجاري مع الدول الأوروبية في مؤتمر" جنوا" 1922م ولكنها فشلت فأعادت "موسكو" المحاولة باتفاق "ريالو" مع المانيا ما أثار الدول الغربية مثل بريطانيا وفرنسا، لأن التقارب الألماني الروسي يضر بمصالح الحلفاء في مؤتمر "فرساي"[5] أما علاقة الاتحاد السوفياتي بالولايات المتحدة الامريكية فقد اتسمت بالعدوان لتحالف الاتحاد مع الخطر النازي منذ 1933م، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية استمر التوتر، لما يعرف بالحرب الباردة والتي هي مواجهة سياسية أيديولوجية واحيانا عسكرية بشكل غير مباشر، دارت احداثها خلال(1945م_1991م) بين أكبر قوتين في العالم بعد الحرب العالمية الثانية وهما الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية والتي أدت إلى انقسام العالم إلى معسكرين المعسكر الشرقي الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي والمعسكر الغربي الليبيرالي بقيادة الولايات المتحدة

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، ج1، مرجع سابق، ص 37.

[2] أنظر الملحق، رقم 04.

[3] فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة، 1982م، التاريخ الأوروبي الحديث 1815م_1939م، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ص 248.

[4] عبد العزيز سليمان النوار، عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص 528.

[5] فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة، مرجع سابق، ص 248.

الأمريكية، واختلاف المصالح والتناقض بين الشيوعية [1]والتي تعتبر عقيدة سياسية اقتصادية ترى بأنه من الضروريات أن تحتكر الدولة الملكية لوسائل الإنتاج، وتشمل الاقتصاد المخطط مركزيا والرأسمالية والتي تعني: النظام الاقتصادي ذات الفلسفة الاجتماعية والسياسية، وتقوم على أساس اشباع حاجيات الإنسان الضرورية وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها معتمدا على مبدأ "فصل الدين عن الدولة" وقد تحدد مفهوم الرأسمالية بداية من نهاية القرن (18م) وبداية القرن (19م)[2].

2_ الجيش السوفياتي:

الجيش السوفياتي جيش شعبي يتشكل من ممثلي الطبقات الكادحة في المجتمع ويتمثل دوره في الدفاع عن مصالح تلك الطبقات، ولا فرق بين المناصب فكلهم محاربون لهم مصالح وأهداف مشركة[3]، وتتشكل القوات المسلحة من الصواريخ الاستراتيجية في مجال الطيران والقوات البرية والدفاع الجوي والبحري، كما يعتمد ذلك الجهاز أيضا على تقسيم الأراضي إلى وحدات عسكرية تحبط بها أساطيل منصوبة على جميع المنافذ البحرية ويربط اتحاد الجمهوريات والدول السائرة في فلكه بحلف وارسو[4].

3_ طبيعة النظام الاقتصادي السوفياتي:

لقد طبق "لينين" المبادئ الاشتراكية عن طريق السيطرة على جميع وسائل الإنتاج لصالح النظام وإقرار الملكية الجماعية، فتراجعت معدلات الإنتاج الصناعي ونكران المزارعين للنظام الجديد بعد استلاء الحكومة على محاصيل الحبوب ما جعلهم يمتنعون عن

---

[1] منصور ممدوح، أحمد وهبان، مرجع سابق، ص 249.

[2] عبد الوهاب الكيالي، ج1، مرجع سابق، ص 34.

[3] موسكو، (د س)، الاتحاد السوفياتي اليوم وغدا، (د ت)، مكتبة الكسندرينا، موسكو، ص 71.

[4] محمد عزيز شكري، 1978م، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ص 57.

الإنتاج، لذلك تراجع "لينين" عن سياسته التحفيزية[1]، التي عرفت بالخطة الاقتصادية لإعادة الثقة بالاقتصاد السوفياتي وإعادة انعاشه، فاعتمد" لينين" على مبدأ الضريبة العينية بدل أخذ فائض الإنتاج من المزارعين، وبذلك أصبح المزارع حر التصرف في فائض إنتاجه ليخلق متنفسا للاقتصاد ويستعيد حيويته[2]، ويكون توزيع الإنتاج المادي وفق لمبدأ "الكل يأخذ حسب عمله"، أي أن يتلقى العامل أجرا من السلع التي ينتجها وفق لكمية ونوعية عمله فمثلا يعمل الفلاح دون امتلاك الأراضي ، ويعمل العامل بالمصانع دون امتلاك رأس المال، وقد كانت تلك الخطوات الأولى في بناء المجتمع على أساس النظام الاشتراكي، الذي يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وتتحكم الدولة في إدارة وممارسة وتسيير النشاط الاقتصادي من خلال التخطيط المركزي، وقد تم تطبيق النظام الاشتراكي من خلال تبني الثورة البلشفية عام 1917م للاشتراكية من اجل إقامة دولة اشتراكية[3].

*ففي المجال الزراعي قام النظام الاقتصادي على نظامين:

أ_ الكولخوز: وهو جمعية تعاونية بين الفلاحين تقوم بزرع نوع واحد من المحاصيل الذي تختاره الحكومة، ويقسم إنتاجها بين الدولة والباقي يوزع بين المزارعين[4]، وكل أدوات الإنتاج من الأرض وآلات العمل، وحيوانات الجر وغذاؤها وسكنات الفلاحين ذات ملكية مشتركة والفلاح العامل بها يمتلك قطعة أرض صغيرة مجاورة لسكنه وبعض الماشية والأدوات الزراعية الصغيرة ،ويدير الاستثمار جهاز إداري متكون من مجلس عام يمثل الهيئة العليا، وظيفته المصادقة على المشاريع و طريقة إنجازها، واختيار نوع المحاصيل ونوع الحيوانات

---

[1] خليل حسين، مرجع سابق، 206.

[2] فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة، مرجع سابق، ص 247_248.

[3] عبد الوهاب الكيالي، ج1، مرجع سابق، ص 25.

[4] عبد العزيز سليمان النوار، عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص 527.

المستخدمة في الحرث بالإضافة إلى دراسة ميزانية الإنتاج والمصادقة عليها لتحقيق الرفاهية في المستوى المعيشي للأعضاء الذين يسهرون على إدارة كافة المسائل[1].

ب_ السوفخوزات: وهو مشروع تابع للدولة يقوم على استغلال الأراضي التي يمتلكها كل الشعب بوسائل وآلات ملك الدولة، وذلك ما يجعل منها مشاريع اشتراكية بين ملكية الأرض للفلاح، وبين ملكية أدوات الإنتاج للدولة، وقد نشأت تلك الاستثمارات القيصرية وهي استثمارات كبيرة تستغل أكثر من ¼ من المساحات المزروعة، وهي مزودة بأحدث المعدات الزراعية التي تسمح بمكننة الزراعة، ومن الأنواع الزراعية المتواجدة فيها كالحبوب واللحوم والحليب والقطن والصوف...وغيرها من المنتوجات الغذائية، بالإضافة إلى تربية المواشي فهي تحتل مكانة كبيرة في الاستثمار[2].

*وفي مجال الصناعة عمد" ستالين" إلى تحويل الاتحاد السوفياتي من بلد زراعي إلى بلد صناعي تحضيرا لبناء الاشتراكية في بلد واحد، فقد تم وضع خطط تنموية خماسية، فجاء المخطط الخماسي الأول بداية من1919م الذي دشن(1500) منشأة متنوعة الأحجام وبذلك ارتفع معدل الإنتاج إلى 70% واحتلت الصناعة 70% نت الدخل القومي الإجمالي، بعد ما كانت تساهم بـ 48%، أما المخطط الخماسي الثاني فقد جاء بعد نجاح المخطط الأول وهدف إلى التخلص من الأثار التراكبية الرأسمالية بداية من سنة 1934م ،كما ركز الاتحاد السوفياتي على الصناعات الثقيلة[3]، التي خصيت بالأولوية في الاستثمارات فوق منابع المواد الأولية، أو بجانبها لتفادي تكلفة النقل العالية، واستحدث ذلك النوع من الصناعة ضمن الاتساع المساحي للأراضي، وتتفرع الصناعة إلى ما يلي:

---

[1] موسكو، مرجع سابق، ص 183.

[2] نفسه، ص 182.

[3] فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة، المرجع السابق، ص 251.

أ_ صناعة الحديد: بلغ إنتاجها مئة وواحد وخمسون(151) مليون طن في 1978م وهي بهذه المرتبة تحتل الصدارة قبل الولايات المتحدة الامريكية واليابان، ويعود هذا التطور إلى قوة الإدارة والتسيير في وضع المشاريع التنموية من جهة، ومن جهة ثانية إلى ضخامة الثروة الأولية خاصة بعد استغلال منطقة الشذوذ المغناطيسي "كورسك" مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين(20م)، فيما دفعت الثروة الوطنية ووفرتها إلى تطوير الصناعات الغير حديدية، وفي ذلك الشأن بنيت معامل لتحويل الفلزات[1]، أما الكيمياء الثقيلة فلم تلق اهتماما قبل المنظرين خاصة و أنها جد معقدة فكانت الانطلاقة بالصناعة البتروكيماوية في منطقة الأموال فقط.

ب – الصناعة التحويلية: اهتم السوفيات أيضا بهذه الصناعة التي ترتكز على الأدوات الميكانيكية في نفس مناطق انتشار الصناعات الثقيلة حول موسكو[2].

ولقد كان الاقتصاد السوفياتي يقوم على الموازنة في توجهاته الاقتصادية من خلال:

_ الحفاظ على التوازن الاستراتيجي في إطار الحرب الباردة مع الند الآخر خاصة في مجال التسلح وتصاعد تكلفته لما عرف "بحرب النجوم".

_ توفير ميزانية المشاريع الاستثمارية لتطوير الاقتصاد.

_ رفع بالمستوى المعيشي ما يماثل الشعوب في الدول الغربية، وكذا محاولة لبلوغ المستوى الذي نادت به الماركسية في حلب الرفاهية في العدالة الاجتماعية، وهو التحدي الأكبر الذي

---

[1] عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص 307.

[2] نفسه، ص 302_303.

فشل السوفيات في بلوغه، وقد سجلت الإحصائيات معدلات النمو الاقتصادي في فترة ما بين منتصف السبعينات، ومنتصف الثمانينات[1].

ومنذ ثورة أكتوبر 1917م انصب اهتمام السوفيات على انشاء البنية التحتية للصناعة العسكرية وغير العسكرية وتأمين الميزانية اللازمة للتصنيع وكذا تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية للحلفاء ودعم حركات التحرر، ورغم توفر الثروات الطبيعية إلا أن ارتفاع معدل المتطلبات فاق قدرات السياسة الخارجية[2].

وعليه يتضح لنا أن الاتحاد السوفياتي أعطى تنظيما شموليا، لكل من النظام السياسي والاقتصادي والعسكري الذي اعتبر أداة لتحقيق تطلعات الشعوب، إلا أنه أغفل حق الشعب في اختيار ممثليه الذين ينوبون عنه في إدارة الدولة ومؤسساتها ومواردها، حيث اقتصر الانتخاب كحق وواجب على وواجب على النواب في الحزب الشيوعي، وما يعاب على ذلك النظام هو ضمه القصري للأقاليم والمناطق المجاورة لروسيا، وأن كل السلطات قد جمعت في شخص الحزب وقيادته فمن أعلى الحزب إلى أدناه كلها بيد الحزب الشيوعي.

أما الجيش وقواته المسلحة فكانت مهمتها الأولى حفظ الأمن وردع المناهضين للحزب، وفيما يخص الاقتصاد والزراعة فقد قامت على المشاريع الاستثمارية التعاونية التي فرضت على الشعب الخضوع لنمط معيشي معين، كما اهتم بالصناعة الثقيلة بمختلف أنواعها، وما كان يطمح إليه النظام هو بلوغ الرفاهية وتحقيق العيش الكريم لكافة الأفراد والشرائح.

---

[1] موسى محمد آل طويرش، 2013م، العالم المعاصر بين الحربين من الحرب العالمية الاولى إلى الحرب الباردة (1914م_1991م)، ط3، دار ايناتا، لبنان، ص 245_246.

[2] خليل حسين، مرجع سابق، ص 228.

الباب الثاني

"التأثير السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط"

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق أهمية في العالم، من حيث موقعها الاستراتيجي في قلب العالم، إضافة إلى اكتسابها أهمية اقتصادية من خلال توفرها على كميات هائلة من النفط الذي تزود به احتياجات معظم دول العالم، واذلك حافظت القوى العظمى على تواجدها واهتمامها اليد بالمنطقة، كما عملت على التأثير والهيمنة فيها وعليها وفي مقدمتها نجد الاتحاد السوفياتي الذي اعتمد على مخطط استراتيجي من أجل تحقيق أهدافه ومصالحه المرجوة في المنطقة.

الفصل الأول: مفهوم الشرق الأوسط وأهميته الاستراتيجية.

1_ مفهوم الشرق الأوسط:

الشرق الأوسط مصطلح جغرافي سياسي شاع استخدامه في مختلف انحاء العالم حيث كان يقصد به سابقا تقسيم الشرق الأوسط حسب التقارب والتباعد الجغرافيين من أوروبا، في حين أن الإقليم هو إقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة، والعالم القديم بصفة خاصة، وتحديد إقليم الشرق الأوسط ليس بالأمر السهل، ويعود ذلك إلى هلامية الإقليم بمعنى أنه يتسع أو يضيق حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى اليه الباحث أو الهيئة أو المنظمة الخاصة أو الدولية[1].

وتعرف "موسوعة السياسة اللبنانية" مفهوم الشرق الأوسط بأنه مصطلح غربي استعماري كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية، وهو يشمل منطقة جغرافية تضم:(سوريا، لبنان فلسطين، الأردن، العراق، ، مصر، أفغانستان، تركيا، الخليج العربي، إيران)[2]، كما أن مصطلح الشرق الأوسط في صورته الخارجية وصف جغرافي ينتمي إلى مجموعة من

---

[1] يحي أحمد الكعكي، 2002م، الشرق الأوسط وصراع العولمة، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، ص 120.

[2] نصري ذياب خاطر، 2010م، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، الجندارية للنشر والتوزيع، (د ب)، ص 265.

التعاريف الجغرافية الأوروبية_ البريطانية تحديدا وهي التي تتخذ من أوروبا مركز ونقطة انطلاق لتعيين المواقع والاتجاهات، فهو الموقع الجغرافي الوسط بين الشرق الأقصى الآسيوي المطل على المحيطين الهادي والهندي، والشرق الأدنى الواقع غرب الاناضول الذي تقع فيه بلدان شرق أوروبا[1].

كما أن الغموض الذي يكتنف تحديد مفهوم الإقليم يعود إلى وجود نوع من المفاهيم المسبقة التي أدت إلى تجانس المصطلحات، وهي: الشرق الأوسط، العالم العربي، العالم الإسلامي، فالعالم العربي يشتمل على الجزء الغربي من الشرق الأوسط، ويمتد خارجه إلى شمال افريقيا، في حين أن العالم الإسلامي يشمل كل الشرق الأوسط، ويمتد ورائه في شتى الاتجاهات الجغرافية.

أما مفهوم الشرق الأوسط فقد عرف مجموعة من الأسماء والمصطلحات التي استخدمت منذ القدم ومن بينها[2]:

أ_ **اليفانت (LEVANT)**: وهو مصطلح قديم يعود إلى العصر الإغريقي، يشير إلى سكان البحر المتوسط الشرقي (سوريا، لبنان، فلسطين)، وبهذا فإنه لا يعبر عن الإقليم ككل ولايزال يستخدم في العربية كمصطلح مختصر للدلالة على شرق البحر المتوسط.

ب_ الشرق القديم أو الاقدم (MOST ANCIENT EAST،ANCIENT): يستخدمه علماء الاثار والحضارة للدلالة على المنطقة الممتدة من مصر إلى الاناضول وغرب إيران وهي المنطقة التي نشأت فيها الحضارات العالمية القديمة.

ج_ الصحاري الكلاسيكية (classcal déserts): ويقصد به منطقة الصحراء العربية وهوامش الأراضي الزراعية فيما بين النيل والفرات.

---

[1] عمر كامل حسن، 2008م، النظام شرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، دار رسلان، سوريا، ص 24.
[2] يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط وصراع العولمة، مرجع سابق، ص 121.

د_ جنوب غرب آسيا (South West assia): هو مصطلح جغرافي يشمل المثلث الأرضي الممتد من أفغانستان في الشرق إلى الاناضول في الغرب واليمن في الجنوب[1].

هـ_ الشرق القريب (HITH EAST): شاع هذا المصطلح خلال فترة زمنية سابقة كبديل عن مصطلحي الشرق الأوسط أو الشرق الأدنى.

و_ الشرق الأدنى (NEAR EAST): استخدم هذا المصطلح من طرف البريطانيين في أواخر القرن التاسع عشر(19م) للدلالة على الإمبراطورية العثمانية، بامتدادها في البلقان من ألبانيا شمال اليونان إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان وولاية طرابلس الغرب، وكان هذا المصطلح يستخدم من طرف وزارة الخارجية الأمريكية للدلالة على المنطقة التي تضم (مصر، السودان، شبه الجزيرة العربية، المشرق العربي وإيران)[2].

1_الشرق الأوسط في المفهوم الروسي:

إن مفهوم الشرق الأوسط في الادبيات الروسية ليس له تعريف ثابت حول المقصود تحديدا بهذه المنطقة (الشرق الأوسط) وغالبا ما يستخدم مصطلح الشرق الأدنى للإشارة إلى منطقة العالم العربي، إلا أن البعض يستخدم المفهوم للدلالة على الجزء الآسيوي من العالم العربي أي المشرق العربي متضمنا مصر وإسرائيل (فلسطين المحتلة)، وقدم بعض كتاب العلاقات الدولية المهتمين بالمنطقة تعريفات مختلفة لها، فمثلا يرى (lenezowki) أن الشرق الأوسط يتضمن دول آسيا الواقعة جنوب الاتحاد السوفياتي بالإضافة إلى مصر من إفريقيا[3].

---

[1] يحي أحمد الكعكي، 1986م، الشرق الأوسط والصراع الدولي "دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 144_145.

[2] نفسه، ص 145.

[3] محمود مصطفى منصور ممدوح، (د س)، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، (د ب)، ص 41.

2_الشرق الأوسط في المفهوم الغربي:

إن تطور مفهوم الشرق الأوسط، قد اتخذ جذوره من خلال وصف "ما هان" (mahant) و"غردن"(Gordan) للممارسات والاهتمامات الأمنية الخاصة بصانعي السياسة البريطانية أواخر القرن التاسع عشر(19م) وبداية القرن العشرين(20م)، لذلك دخل مصطلح الشرق الأوسط للخطاب العام عن طريق استخدام "ما هان" له عام 1902م، وخلال الحرب العالمية الثانية بدأ صناع السياسة البريطانية باستخدام المصطلح مع الإشارة إلى جميع الأراضي الآسيوية وشمال إفريقيا، ولم توضع حدود واضحة للمنطقة خلال هذه الفترة، مما دفع "رودريك دافسيون" (redirige davisien) أحد أشهر مؤرخي المنطقة إلى التساؤل حول حدودها[1]، حيث اعتبر الغموض الذي يكتنف المصطلح يرجع الغموض العلاقات الخارجية والسياسات الأمنية للدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، ما يجعلها تغيير من تحديد المنطقة بما يتناسب مع أغراضها السياسية المختلفة، فعلى سبيل المثال عند إعلان "مبدأ إيزنهاور" سنة 1957م عرف "جون فستر دلاس" (John Foster Dulles) أمين الدولة الأمريكية منطقة الشرق الأوسط بأنها المنطقة الرابطة بين والمتضمنة لليبيا في الغرب، وباكستان في الشرق، وتركيا في الشمال، وشبه الجزيرة العربية في الجنوب، بالإضافة إلى السودان[2].

كما يعرف المعهد الملكي البريطاني للعلاقات الدولية بأن منطقة الشرق الأوسط تشمل كل من تركيا، إيران، شبه الجزيرة العربية، منطقة الهلال الخصيب، السودان[3].

---

[1] Pinar bilgin. 2005. Regional security in the Middle East: a critical perspective Routledge Curzon London. P 71.

[2] نفسه، ص 71.

[3] هشام محمود الأقداحي، 2009م، تحديات الأمن القومي المعاصر: مدخل تاريخي_سياسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 14.

أما مجلد الشرق الأوسط الذي يصدر سنويا في لندن فإنه يحدد جغرافيا مفهوم الشرق الأوسط بأنه يضم كل من تركيا وإيران والهلال الخصيب وإسرائيل (فلسطين المحتلة) وشبه الجزيرة العربية والعراق ومصر والسودان[1]، وعن دائرة معارف العالم الأمريكية فإنها تذكر أن الشرق الأوسط يشمل الدول التالية: البحرين، مصر، إيران، العراق، إسرائيل (فلسطين المحتلة)، الأردن، الكويت لبنان عمان وقطر، السعودية، السودان، سوريا، تركيا الامارات، اليمن[2]، ويمكن القول أن منطقة الشرق الأوسط[3] تشمل مصر وفلسطين ولبنان وسوريا والأردن والعراق والكويت وشبه الجزيرة العربية كقطب للنظام الشرق الأوسطي[4].

ومن خلال هذه التعاريف نلاحظ أنه من الصعب تحديد مفهوم واضح للشرق الأوسط ويرجع هذا إلى بدايات ظهور المصطلح والتي كانت مبنية على مصالح وأهداف معينة للدول.

2_الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط أغنى المناطق في العالم بالنفط والمعادن، حيث تمتلك دول المنطقة مكانة هامة ضمن خارطة سوق النفط العالمية[5]، كما تتمتع بمركز استراتيجي مهم بين القارات الثلاث: أوروبا وآسيا وافريقيا وتسيطر على أهم الممرات البحرية العالمية كالمضائق التركية بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، والتي مثلت بوابة موسكو

---

[1] محمود مصطفى منصور ممدوح، مرجع سابق، ص 41.

[2] نصري ذياب خاطر، مرجع سابق، ص 266.

[3] أنظر الملحق، الخريطة رقم 05.

4 محمد عبد حسين، يوسف أبو سمرة، 2012م، تاريخ الشرق الأوسط الجديد والقديم في موازين العرب والقوى العظمى في العالم: دراسة تاريخية تحليلية نقدية، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ص 13_14.

[5] ابراهيم بلقلة، 2013م، مكانة الدول العربية ضمن خارطة سوق النفط العالمية: الحاضر والمستقبل والتحديات، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ق. العلوم الاقتصادية والقانونية، ع 10، ص 73.

والكتلة الشرقية من البحر الأسود إلى البحر المتوسط، ومن ثمة إلى المحيط الهندي عبر "قناة السويس" و "باب المندب" اللذان يتحكمان في طريق الملاحة الدولية بين أوروبا والاتحاد السوفياتي وأمريكا الشمالية إلى المحيط الهندي و الشرق الأقصى[1]، وقد اكتسبت قناة السويس أهمية سياسية و تجارية و عسكرية و استراتيجية بالنسبة لروسيا، باعتبارها الطريق الأقصر الروسي[2]، بالإضافة إلى "مضيق هرمز" الذي يتحكم في الملاحة بين أغنى مناطق العالم بالإنتاج البترولي وأسواقه في شتى قارات العالم، كما يتمركز بمنطقة الشرق الأوسط حوالي 65% من احتياطات البترول العالمية ، وحوالي 35% من إنتاج البترول الخام في العالم، حيث يعتبر الشرق الأوسط أكبر مصدر للنفط في العالم حيث يحتوي على ثلثي كميات البترول في العالم وهو يمد دولا كثيرة في أروبا وآسيا وإفريقيا بحاجاتها من البترول[3]، إلى جانب ذلك لعب العامل الجغرافي دورا مهما في توجه روسيا نحو الشرق الأوسط حيث تمثل هذه المنطقة دائرة تحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، واللتين تمثلان الجوار القريب لروسيا، التي تعمل بكل قواها من أجل ضمان مصالحها الحيوية في المنطقة[4].

كما أصبح النفط أكثر تأثيرا في العلاقات الدولية بحيث أصبحت هذه المادة أداة للتحكم ليس في الميدان الاقتصادي فحسب، بل تعددت ذلك لتشمل الميدان العسكري والسياسي[5]

---

[1] عبد القادر رزيق المخادمي، 2008م، الشرق الأوسط الجديد بين "الفوضى والبناء وتوازن الرعب"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 76.

[2] أ. خرينكوف، 2008م، المصالح الروسية في منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي، مجلة شؤون الأوسط، ع 128، شتاء/ ربيع، ص 75.

[3] يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط وصراع العولمة، مرجع سابق، ص 129.

[4] إبراهيم عرفات، 2007م، روسيا والشرق الأوسط_ أية عودة؟، مجلة السياسة الدولية، ع 170، ص 74.

[5] محمد ختاوي، 2010م، النفط وتأثيره في العلاقات الدولية، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص 34.

لهذا قال (bill Richardson) وزير الطاقة الأمريكي السابق:" أن النفط فقط له القدرة على التحكم في صنع السياسة الخارجية والأمنية للدول"[1].

لذا نجد أن المطامع السياسية للدول الكبرى تعمل على استراتيجيات تهدف إلى السيطرة على المناطق الغنية بالنفط مهما كلف الثمن، وبسط يدها عليها خوفا من استحواذ الآخرين عليها، لأن السيطرة على مكامن النفط الغنية باحتياطاتها يهدف إلى استمرارية سيطرت القوى الكبرى وهيمنة شركاتها البترولية على الساحة العالمية وهو ما يفسر التنافس بين الشركات الأمريكية والروسية في المنطقة[2].

وقد ضاعف اكتشاف البترول والغاز من أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية، فأصبحت المنطقة محط أنظار الدول القائدة للنظام العالمي، وذلك لأن نفط الشرق الأوسط أصبح يلعب دورا اقتصاديا مكملا للاقتصاد العالمي، بمعنى أن المنطقة أصبحت مرتبطة ارتباطا عضويا بالاقتصاديات العالمية، ولا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال حتى ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة واشعال نار الحرب[3].

وعليه أصبح الشرق الأوسط بعد أن دلت البوادر على وجود ثروة بترولية هائلة، ميدانا تنافسيا بين الدول من اجل استثمار موارده البترولية والسعي لكسب امتيازات الاستغلال أرضه[4]، ورغم أنه لا يمكن انكار أهمية الشرق الأوسط التي ازدادت بعد اكتشاف النفط والغاز، إلا أنه لا يمكن تجاهل الانعكاسات السياسية لهذا الاكتشاف، والتي شهدتها المنطقة

---

[1] Alary Calder and others, 2007, oil wars, pluto pres, London, p 10.

[2] محمد ختاوي، مرجع سابق، ص 285.

[3] حسين عبد الله، 2008م، "المخاطر المحيطة بنفط الخليج"، مجلة السياسة الدولية، ع 171، م 43، ص 34.

[4] علي فايز يوسف الدلابيح، 2011م، "توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003م_2011م"، مذكرة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ص 23.

العربية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية متمثلة في طموح شعوب المنطقة في التحرر، والاستقلال، والوحدة العربية[1].

الفصل الثاني: الأهداف والمصالح السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط.

خلال فترة الحرب الباردة حظيت منطقة الشرق الأوسط بأهمية استراتيجية كبيرة حيث ولدت هذه الحرب عدة ضرورات للحصول على تسهيلات عسكرية في المنطقة وتشكيل تحالفات في إطار التنافس بين قوتين عظمتين[2]، وفي نفس الوقت كانت القيادات السوفياتية تحاول تقريب العلاقات السياسية والثقافية مع دول منطقة الشرق الأوسط لكسب ثقتها عن طريق بعد أيديولوجي واضح المعالم وبهدف توطيد العلاقات العربية السوفياتية وكل ذلك يدخل ضمن توسيع نطاقها الجغرافي[3].

1/ الأهداف والمصالح الجيوسياسية والأمنية:

يمتلك الاتحاد السوفياتي العديد من الأهداف الجيوسياسية في المنطقة، حيث نجد أن الشرقين الأوسط و الأدنى و العالم العربي و تركيا و إيران و الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز، تشكل معا النطاق الحيوي للمصالح السوفياتية، ومن المنظار الاستراتيجي العسكري، تحتاج روسيا إلى التقليل من حجم التهديدات المحتملة على حدودها الجنوبية، وهو ما يدفعها إلى إقامة شراكة استراتيجية مع العالمين العربي والإسلامي، حيث تسمح هذه الشراكة لروسيا بالقيام بدور أكبر على الساحة الدولية، كما أن العمل على بناء علاقات جيدة مع العالم العربي _ الإسلامي سوف يساعد على حل المشكلة الشيشانية،

---

[1] عبد الرحمان النعيمي، 1998م، الصراع على الخليج العربي، (د ط)، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، ص 12.

[2] في بي مار، وليام لويس، 1997م، امتطاء النمر: تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، (ت ر)، عبد الله جمعة الحاج، ط2، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ص 12.

[3] بوري زافا ديسكي، 2008م، كيف ننظر للعالم العربي؟ مجلة شؤون الأوسط، ع 128، شتاء/ ربيع، ص 40.

وبالتالي المزيد من الاستقرار الداخلي في روسيا، كما تتقاطع في هذه المنطقة المواصلات الجوية والبرية التي تربط أوروبا بآسيا[1].

وكذلك ارتبطت هذه الأهداف منذ البداية بالموقع الجغرافي للاتحاد السوفياتي الذي يتميز بالكثير من الخصائص السلبية، إذ كان يعد أكبر موقع جغرافي في العالم من حيث المساحة (22.402.200) كم²، الأمر الذي أدى إلى ارتباطه بحدود طويلة مع الكثير من الدول، وقد دفع هذا الواقع متفاعلا مع الهاجس الأمني التاريخي الناجم عن تكرار عمليات الاختراق العسكري الخارجي للحدود السوفياتية، إلى أن تولي الاستراتيجية السوفياتية احتمالية التهديد من جميع الاتجاهات أهمية كبيرة، لذلك فقد كان السوفيات ينظرون إلى المنطقة الشرق أوسطية كجزء من محيطهم الأمني، وذلك لوقوعها جغرافيا قرب حدود الاتحاد السوفياتي الجنوبية[2].

ومن الأهداف السوفياتية في المنطقة نجد كذلك ابعاد النفوذ الغربي وفك الحزام الذي أوجدته الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة حول الاتحاد السوفياتي أو على الأقل ضمان عدم إقامة قواعد معادية للسوفيات بالقرب من حدودهم، لذلك نجد

السوفيات يقومون بعمليات إحاطة كاملة لمنطقة الشرق الأوسط ومحاولة تطويقها عم طريق احكام سيطرتهم على المناطق المجاورة في إفريقيا[3].

---

[1] ف. بوبوف، 2008م، العلاقات الروسية _ العربية "الشراكة في زمن الأغبياء"، مجلة شؤون الأوسط، ع 128، شتاء/ ربيع، ص34.

[2] لمى مضر الأمارة، 2009م، الاستراتيجية الروسية فبعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ص 359.

[3] محمد علي القوزي، 2002م، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، ص 196.

وعلى هذا الأساس، كان دافع السوفيات الأمني في المنطقة العربية ذا شقين: الأول هو رغبة السوفيات بأن يكون لهم داخل هذه المنطقة المميزة نفوذ كونهم يمثلون قوة عظمى آنذاك، والثاني هو وضع حد للنفوذ والهيمنة الأمريكية في المنطقة، لذلك فالقيادة السوفياتية كانت تدرك المخاطر التي يمكن أن تتولد من جراء الوجود الأمريكي داخل المنطقة العربية على أمن واستقرار الاتحاد السوفياتي[1].

كما تعتبر روسيا منطقة محرومة تقريبا من كل المنافذ البحرية الحرة، وعلى سبيل المثال نجد المحيط المتجمد الشمالي مغلق بالجليد في معظم أشهر السنة، والبلطيق يتصل بالبحار المفتوحة عبر مضائق ليست عميقة ولا حتى آمنة في حالات النزاع ويبقى البحر الأسود مغلقا بمضائق البوسفور والدردنيل[2]، ومنذ ما يقرب القرنين من الزمن رأى "نابليون بونابرت" (أن سياسة الدولة تكمن أساسا في جغرافيتها)، لذلك تبرز الوضعية الجغرافية كإحدى الثوابت الأساسية في السياسة الروسية، وعليه يعتبر الطموح الروسي منطقيا يهدف إلى تعديل الوضعية الجغرافية لروسيا، مهما كان نظامها السياسي، ولذلك تسعى روسيا إلى زيادة منافذها على البحر نحو الجنوب الغربي (أفغانستان، تركيا، إيران) وقد تحولت التطلعات الروسية في الوصول إلى المياه الدافئة حول طريقين اثنين هما: المضائق التركية باتجاه البحر الأبيض المتوسط، وإيران، وأفغانستان بتجاه الخليج العربي إلى بحر عمان[3].

لذلك عمدت الاستراتيجية السوفياتية على تأمين وجود عسكري سوفياتي خاصة بعدما منعت الولايات المتحدة الأمريكية الاسطول السوفياتي من الوصول إلى البحر المتوسط وقد تمثل هذا التأمين في محاولة السوفيات على استمرارية بقاء وجود عسكري دائم لهم في

---

[1] لمى مضر مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 360.

[2] عمار جفال، 2008م، التغير والاستمرارية في الأهمية الاستراتيجية في منطقة الخليج العربي، دار هومه، الجزائر، ص 30.

[3] نفسه، ص 31.

المناطق المحيطة بمنطقة الشرق الأوسط، فعلى سبيل المثال تمكنوا من الحصول على تسهيلات في المحيط الهندي، بالإضافة إلى حصولهم على قواعد عسكرية في اليمن وسوريا[1].

2/ المصالح والاهداف الاقتصادية:

طوال المدة التي سبقت نهاية السبعينات من القرن العشرين (20م)، لم يكن في الأفق السوفياتي دلائل تؤكد الحاجة السوفياتية الملحة إلى الاعتماد على النفط من المصادر الخارجية، فقد كان الاتحاد السوفياتي يتمتع بميزة الاكتفاء الذاتي، بالإضافة إلى قدرته على تزويد دول أوروبا الشرقية ذات الأنظمة الاشتراكية بما تحتاج اليه من النفط، لكن رغم كل ما ذكرناه سالفا، فقد شهد الاتحاد السوفياتي عدة تحديات اقتصادية متنوعة ومتعددة، وكان أهمها ما يتعلق بالجانب النفطي[2]، فمع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن العشرين (20م)، اخذت بعض الدراسات تشير إلى أن الاستهلاك السوفياتي الداخلي من نفط الاتحاد سوف يزداد إلى درجة تضطره إلى الاستيراد، كما اشارت بعض الدراسات الأخرى إلى أن ما يزيد الامر تعقيدا أمام الاتحاد السوفياتي هو افتقاره للقدرة التكنولوجية المتطورة في مجالات البحث والتنقيب عن النفط واستخراجه من حقول سيبيريا فبعد تلك الحقول وصعوبة الوصول إليها وقسوة ظروف العمل بها، فضلا عما تحتاجه من رؤوس الأموال الضخمة لاستثمارها، مما جعل من نفط هذه المنطقة ذات تكلفة عالية وغير مرضية[3].

وعليه سعى الاتحاد السوفياتي إلى فتح أسواق جديدة ومتعددة للاقتصاد السوفياتي وخصوصا في البلدان العربية المنتجة للنفط، مما يسهل له الحصول على العملة الصعبة[4]،

---

[1] محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 195.

[2] لمى مضر الأمارة، المرجع السابق، ص 360.

[3] نفسه، ص 360.

[4] محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص 197.

ومن هنا ازدادت أهمية المنطقة العربية بالنسبة للاتحاد السوفياتي كمنطقة غنية بالنفط من ناحية، ومن ناحية أخرى كان الاتحاد السوفياتي يعي مدى أهمية هذه المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية وكذا اليابان، لذا فقد سعى الاتحاد السوفياتي إلى استغلال هذا الموقف لمصلحته من خلال عدة وسائل مختلفة، منها: دعم عمليات تأميم شركات النفط الواقعة تحت السيطرة الغربية، بحيث أنه كان يدرك تماما ما تتمتع به المنطقة من مخزون نفطي هائل يجعلها قادرة على التأثير في موازين العلاقات الدولية إقليميا ودوليا[1].

وعليه عمل الاتحاد السوفياتي جاهدا على ضمان مصادر جديدة للطاقة بشتى الطرق تكفل له تلبية احتياجاته المتزايدة للاستهلاك المحلي فضلا عن احتياجات دول أوروبا الشرقية[2].

كما كان السوفيات ينظر إلى بترول المنطقة في إطار ما يعرف "باستراتيجية الحرمان" أي حرمان الدول الأمريكية والأوروبية الرأسمالية من المصدر الرئيسي للطاقة، وقد جاء في أحد تعليقات جريدة "البرافدا" السوفياتية عام 1975م "أن أزمة الطاقة التي تعرض لها العالم الغربي الرأسمالي في النصف الأول من سبعينات القرن العشرين (20) قد عمقت بشكل حاد دور المواد الخام في الاقتصاد العالمي، كما صبغت هذه المواد بصبغة سياسية دولية خطيرة"[3]، وعليه فإن الاتحاد السوفياتي كان ينظر بقلق شديد إلى انتاجه البترولي غير كافي لكل دول "الكوميكون" التي كانت تتزود بنسبة (80%) من بترول الاتحاد السوفياتي ككل[4]،

---

[1] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 360-361.

[2] محمود مصطفى منصور ممدوح مصدق، (د س)، الصراع الأمريكي _ السوفياتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، ص 99.

[3] إبراهيم سعد الدنيا، 2000م، كيسنجر وصراع الشرق الأوسط، دار قباء، القاهرة، ص 161.

[4] محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص 197.

وقد تفاعلت الحاجة السوفياتية إلى النفط والبترول مع الحاجة إلى اقامة علاقات اقتصادية وتجارية واسعة المدى لغرض تحقيق هدفين هما:

_ الحصول على المواد الأولية التي لا يتمتع الاتحاد السوفياتي باكتفائها الذاتي

_ استثمار العلاقات التجارية لأغراض الاستفادة المالية، للحصول على العملات الصعبة فضلا عن الاستفادة الاستراتيجية التي تتجسد في توطيد العلاقة التجارية بالإضافة إلى المساعدات الخارجية من اجل بناء وجود سياسي يساهم في الحد من التأثير الغربي في حركة الدول يتعامل معها الاتحاد السوفياتي والتي تدور في فلكه[1].

وتعد موافقة الاتحاد السوفياتي على تمويل مشروع السد العالي 1956م أهم مبادرة اقتصادية سوفياتية في المنطقة العربية ووسيلة فعالة لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط[2]، وإقامة شراكة اقتصادية مع دول المنطقة لتكون ذات عائد اقتصادي مباشر على روسيا وعائد تنموي لدول المنطقة، وفي هذا الإطار ارتبطت الأهداف الروسية بثلاثة قطاعات رئيسية وهي: الطاقة، النفط والبترول، والتعاون التقني في المجالات الصناعية والتنموية، والتعاون العسكري، كما تمثل المنطقة سوقا مهمة ذات قدرة استيعابية كبيرة للصادرات الروسية[3].

وهناك عدة مصالح مشتركة بين الاتحاد السوفياتي ودول منطقة الشرق الأوسط والتي تتمثل فيما يلي[4]:

---

[1] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 361.

[2] محمود مصطفى منصور مصدق، مرجع سابق، ص 99.

[3] نورهان الشيخ، 2011م، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة: السياسة الروسية تجاه المنطقة بيع الثورة العربية، مجلة السياسة الدولية، ع 186، ص 114.

[4] ف. بوبوف، مرجع سابق، ص 35.

_ زيادة مداخيل الصادرات النفطية بما يؤمن الاستقرار الاجتماعي وكذا الاقتصادي للاتحاد السوفياتي والدول النفطية في المنطقة.

_ السيطرة على أسعار النفط لتهيئة الاقتصاد العالمي لمرحلة ما بعد النفط.

_ المصلحة الروسية في جذب الأموال العربية واستثمارها في الصناعات المختلفة وبالأخص الصناعات الحربية كالسلاح، رغم أن المستثمر العربي يواجه صعوبات كثيرة للمساهمة في رأسمال المصاريف الروسية[1].

3_ المصالح والأهداف العقائدية:

لقد سعى الاتحاد السوفياتي في إطار صراعه مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى إيجاد امتدادات عقائدية تدين بأيديولوجيته، بغية توسيع نطاق نفوذه على الصعيد العالمي في ظل سعي كلتا الكتلتين إلى إيجاد حلفاء لهما، وبما أن الكثير من شعوب دول العالم الثالث كانت خاضعة بشكل أو بآخر للسيطرة الاستعمارية، فقد شكل موضوع الاستعمار والتحرر منه عدة منافذ لمخاطبة قطاعات واسعة من الرأي العام لهذه الشعوب[2].

لذلك أدت هذه الصراعات العقائدية إلى تعميق تناقضات المصالح واشتداد حدة الصراع عليها مما أفقد نظام الأمن الجماعي (collective Security) الذي تحملت الأمم المتحدة مسؤولية تطبيقه للكثير من الأسباب كقوته وفعاليته، وذلك لتعذر اتفاق الطرفين الغربي والشرقي حول طبيعة التدابير الدولية الضرورية لإحباط العدوان[3].

وكان السوفيات يهدفون إلى نشر الأفكار والمفاهيم الماركسية بغية إيجاد دول تدين لهم بالولاء عقائديا، رغم أنهم واجهوا عدة عقبات، وهم يبحثون عن أنماط التقارب العربي

---

1 نور هان الشيخ، مرجع سابق، ص 115.

2 لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 356.

3 إسماعيل صبري مقلد، 2011م، العلاقات السياسية الدولية "النظرة والواقع"، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ص 58.

السوفياتي أيديولوجيا، وخشية من أن يولد تحركهم السياسي في المنطقة مخاوف الدول ذات المصالح الحيوية كالولايات المتحدة الأمريكية خصوصا والعرب عموما، ومن ناحية أخرى يبدو أن المنطلقات التي اعتمدها السوفيات لإنجاز أهدافه لم تكن بجاذبية كبيرة من البلدان العربية، فالصيغة العقائدية التي تبناها السلوك السياسي السوفياتي لم تلقى الحماس الشديد في بيئة كانت الاتجاهات العامة للنخب الحاكمة فيها رافضة، بل معادية لأفكاره[1].

وبما أن الدافع السوفياتي للسيطرة على الشرق الأوسط في حقيقته دافع سياسي عقائدي يتمثل في نشر الشيوعية في العالم، ومنه يتضح الهدف الروسي الرامي إلى السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، ولتحقيق مصالحه القومية في هذا العالم سعى الاتحاد السوفياتي إلى ابعاد النفوذ الأمريكي والتعامل الاستراتيجي معه، لأنه من ناحية يربط آسيا بإفريقيا برا وبحرا وجوا، ومن ناحية أخرى يدخل ضمن جوهر سياسة السوفيات أي "البحار الدافئة المفتوحة والشواطئ الآمنة" ومن ناحية ثالثة يعتبر أكبر نقطة أقرب إلى شرق الاتحاد السوفياتي[2].

ولهذا حاولوا كسب ود البلدان العربية وصداقتها، غير مهتمين بالاعتبارات والتناقضات الإيديولوجية القائمة بينهما، وهي سياسة تبدو متناقضة إلى حد ما، ولكن لو خضعت للتحليل لأبرزت مدى قوتها وتجانسها، وكشفت عن رغبة الوفيات في عدم خسارة أي جهة، بل كسب كل الجهات في آن واحد[3].

---

[1] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 35.

[2] يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، مرجع سابق، ص 182.

[3] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 358.

الفصل الثالث: الاستراتيجية السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط.

1/ السياسة الخارجية السوفياتية:

بعد قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية 1917م تحددت المبادئ الاستراتيجية السوفياتية الرئيسية على أساس المبادئ اللينينية ، فأعلنت عدم رغبتها في أي توسع جغرافي للحدود السوفياتية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى مهما تكن الاعتبارات السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، وعلى الرغم من ذلك لا يعني أن الاستراتيجية السوفياتية بعد الثورة أغفلت أهمية المنطقة العربية بصفة شاملة، إذ قامت بمحاولات عدة لتطوير العلاقات معها من خلال التنديد بالاستعمار والامبريالية الغربية في المنطقة العربية[1]، وبحكم الجوار فإن الشرق الأوسط يشكل منطقة مهمة للاستراتيجية السوفياتية ذلك أن غالبية محاولات الغزو السوفياتي عبر التاريخ قامت على أساس الوصول إلى المياه الدافئة، تلك المياه التي تتحكم فيها البلاد العربية[2]، وبما أن الاتحاد السوفياتي محكوم بسياسة "البحار الدافئة المفتوحة والشواطئ الآمنة"، سارع إلى اثبات وتأكيد وجوده في المنطقة خاصة بعد تهديد المعسكر الغربي لحقوق سيادته القومية في المحيط الهندي و الذي يمثل خط الدفاع الاستراتيجي للصناعات الاستراتيجية في جنوبي وشرقي الاتحاد السوفياتي، والذي بكونه عقدة الموصلات البحرية التجارية، لذلك تحرك السوفيات للحفاظ على سياسة الشواطئ الآمنة[3].

فالسياسة السوفياتية في المنطقة العربية منذ ثلاثينات القرن العشرين (20م) شهدت انحصارا في العلاقة، وذلك لكون اهتمام السوفيات قد انصب على مناطق الخطر في أروبا

---

[1] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 347.

[2] محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص 195.

[3] يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، مرجع سابق، ص 184.

الوسطى و الشرق الأقصى[1]، ولم يظهر الاتحاد السوفياتي اهتمامه في الخليج العربي و الجزيرة العربية والشرق الأوسط بصفة عامة، إلا في الفترة ما بين (1939م_1941م) أي خلال بداية الحرب العالمية الثانية، حيث كشفت الوثائق التي نشرتها الحكومة الامريكية أن "مولوتوف" وزير الخارجية السوفياتية أصر في محادثاته السرية مع "رين تروب" وزير خارجية ألمانيا النازية _حول تقسيم العالم_ على أن تكون جميع المناطق((إلى الجنوب من باكو _ في الاتحاد السوفياتي_ عبر إيران في اتجاه الخليج العربي حتى المحيط الهندي نفوذ سوفياتية))[2].

وتشير الوثائق الألمانية إلى أن عدم معارضة الألمان لمطلب "مولوتوف" هو تحويل أنظار الاتحاد السوفياتي من أوروبا إلى آسيا، وتذكر أيضا تلك الوثائق أن السوفيات كانوا أكثر جدية في مسعاهم في اقتسام العالم إلى مناطق نفوذ من الالمان، وقد ألحوا على الألمان في طلب نتائج المحادثات، وكانت حكومة برلين هي التي قطعت تلك المساومات برفض المشروع السوفياتي[3]، ومنذ عام 1941م أغمض الاتحاد السوفياتي عيونه عن مجريات الاحداث، ولم ينل منه الوطن العربي_ بما فيه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي_ أي الاهتمام به، وقد ظل طليعة الفترة الستالينية لا تحفزه مخططات العالم الرأسمالي في الشرق الأوسط لعمل مضاد، ويفسر الدكتور "ليونارد بالندي" _أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيكاغو_ انعدام النشاط السوفياتي في المنطقة العربية _ في تلك الفترة_

---

[1] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 348.

[2] دي لورين، 1967م، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفياتية، (ت ع)، خيري حماد، مكتبة النهضة، القاهرة، ص 48.

[3] محمد علي الداود، 1961م، الخليج العربي والعلاقات الدولية، معهد البحوث العربية، القاهرة، ص 150.

لانشغاله في قضايا أوروبا، وباعتبار الشرق الأوسط منطقة غير مهمة وغير مهيأة للحمالات المذهبية الشيوعية[1].

ولقد أصيبت طموحات الاتحاد السوفياتي بين عامي (1946م_1953م) بنكسة دفعت به إلى اتخاذ موقف عدائي يندد بالغرب، وذلك يعود إلى أن تلك المرحلة تميزت بكونها فترة الحرب الباردة والأزمات الدولية، كما أن الاتحاد السوفياتي كان ينظر إلى الأقطار العربية في تلك المرحلة على أنها دول تتصف بالتخلف والتأخر الاقتصادي والاجتماعي وذات علاقات وثيقة بالغرب، وهو ما دفعه إلى تبني سياسة خارجية سلبية اتجاه الأقطار العربية عموما[2].

ولقد قام الزعماء السوفيات أمثال ماركس ولينين وستالين بإدارة بارزة في صياغة شكل الاتحاد السوفياتي وتحديد مساره[3]، لذا يمكن أن نلمح في ثنايا السياسة الخارجية السوفياتية خطين عريضين وهما: العالمية أو الدولة في نشر الفكر الاشتراكية والشيوعية، ومحاربة الاستعمار والرأسمالية.

وقد تحولت الأحزاب في عهد ستالين إلى أدوات للديبلوماسية السوفياتية، ولم يعد لها سوى دور ثانوي في وضع السياسة الخارجية للسوفيات، وأصبحت الحركة الشيوعية في العهد الستاليني تعمل على أساس المبادئ الآتية:

* الاتحاد السوفياتي هو مركز الثورة العالمية وحصنها.

* الثورة مستحيلة دون مؤازرة موسكو.

---

[1] Leonarde binder، 1974، the ideological révolution in the middle East، Chicago، p167.

[2] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص 349.

[3] إنصاف جميل الربضي، 1995م، التحولات السياسية والاقتصادية في دول أوروبا الشرقية بعد انتهاء الحرب الباردة، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ص 33.

* المحافظة على الاتحاد السوفياتي كقاعدة لابد منها للثورة العالمية[1].

ولهذا يعمل الاتحاد السوفياتي على شن حرب ضد الاستعمار والرأسمالية، حيث أن هذا وسيلة من وسائل تحطيم النظام المعادي للاشتراكية، لذلك بقيت روح الصراع ضد الاستعمار والرأسمالية هي الغالبة على سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية[2]

وبعد وفاة ستالين في 05 مارس 1953م قرر الاتحاد السوفياتي الخروج إلى ما وراء الستار الحديدي الذي فرضه ستالين وانتهاج سياسة أكثر مرونة ونبذ سياسة التحفظ إزاء منطقة الشرق الأوسط فقد قرر خلفاء ستالين السير على سياسة المناصرة القومية العربية باعتبارها تعمل على تحرير المنطقة من الاستعمار الغربي والتصدي للسياسة الاستعمارية الجديدة المتمثلة في السياسة الأمريكية، وبذلك أصبحت منطقة الشرق الأوسط احدى جبهات الحرب الباردة بين المعسكرين على وجه الخصوص خلال عامي (1955م_1956م)[3].

كما أدخلت بعد وفاة "ستالين" عدة تغيرات على السياسة الاقتصادية التي تبعها الاتحاد السوفياتي، فكان من نتائجها فتح الأبواب لتنمية التعامل التجاري مع أقطار العالم بدلا من الاكتفاء الذاتي، وعليه برزت دعوات سوفياتية تطالب بإعادة النظر في العلاقات السياسية مع أقطار الشرق الأوسط[4]، وإذا كان لنا أن نضع النظرة الصائبة للموقف السوفياتي في الشرق الأوسط بعد عام 1954م، فإنه لا يخفى علينا أمرين أساسيين وهما:

1_ الاتجاه السوفياتي المعدل لم يكن نتيجة اكتشاف جديد توصل إليه السوفيات في منطقة الشرق الأوسط.

---

[1] محمد طه بدوي، 2010م، دراسات سياسية وقومية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ص 403_404.

[2] نفسه، ص 408_409.

[3] ناهد إبراهيم دسوقي، 2008م، التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص214

[4] مصطفى عبد القادر النجار، 2013م، أضواء على سياسة الاتحاد السوفياتي وروسيا القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية، ط1، ص 35.

2_ هذا الاتجاه لم يسبقه تحليل ماركسي لينيني جديد، وإنما هو راجع إلى نهج الساسة السوفيات الجدد الذين وجدوا أن السياسة الستالينية قد نسجت حول الاتحاد السوفياتي في أقطار الشرق الأوسط ستار لا يتفق مع مصلحة بلادهم[1].

والواقع أن الاتحاد السوفياتي كان ينظر إلى أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية_ حسب المنهج اللينيني_ بأنها "ممالك اقطاعية" وبأنها وثيقة ارتباط بالاستعمار الغربي وضحية الشركات الغربية الاحتكارية، كما تستخدم كقواعد للعدوان العسكري الغربي، وقد أشيع فيها الرق، وأن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مسؤولة عن الفساد وعن استغلال العمال في حقول النفط، وعن التخلف الشبيه بمختلف مراحل العصور الوسطى وعن العادات الاجتماعية الشبيهة بعادات ما قبل العصور الوسطى وعن التخلف العام[2].

ولم تختلف نظرة الاتحاد السوفياتي إلى الدول الخارجية الكبرى: العراق، المملكة العربية السعودية، إيران، عن بقية أقطار الشرق الأوسط، فبالنسبة إلى العراق فإنه اعتبر نظام الحكم فيه تديره أقلية رجعية من رجال الاقطاع الذين باعوا أنفسهم للاستعمار الغربي وبالنسبة للمملكة العربية السعودية فإن اتساع أعمال شركات النفط الأمريكية فيها وإنشاء قاعدة الظهران جعلته يسلم بأنها تحولت بشكل نهائي إلى منطقة نفوذ أمريكية، وكذلك الحال بالنسبة لإيران فقد اعتبرها الاتحاد السوفياتي منطقة نفوذ بريطانية، وعليه لما عرض "مصدق" رئيس الوزارة الإيرانية على موسكو قصية تسويق النفط الإيراني بعد تأميمه سنة 1951م[3]، وقد اكتفى الاتحاد السوفياتي بتأييد حكومة "مصدق" في هيئة الأمم المتحدة فقط عند مطالبتها بحقوق إيران في البحرين وقد ساند الاتحاد السوفياتي الشكوى الإيرانية على

---

[1] مصطفى عبد القادر النجار، ص 66.

[2] Walter la caquer, 1956, arabe world, Moscow, p54.

[3] مصطفى عبد القادر النجار، مرجع سابق، ص 63.

رأي الحزب الشيوعي الإيراني "توده" الذي كان يساند دعوة "مصدق"[1] والواقع أن السوفيات وأجهزتهم الإعلامية وقفوا منذ سنة 1946م إلى جانب إيران في مطالبتها بالبحرين[2]، كما شهدت منطقة الشرق الأوسط في الخمسينات من القرن العشرين (20م) اهتماما من الاتحاد السوفياتي يفوق توقعات الغرب، وربما كان ذلك ردة فعل طبيعية لما فات السوفيات خلال الفترة السابقة، وفي إيران عملت موسكو بعد فشل حركة مصدق على إقامة علاقات طبيعية مع طهران على الرغم من معارضة "حزب توده" لحكومة زاهدي التي جاءت على أثر حكومة مصدق[3]، وقد جرت مفاوضات اقتصادية بين البلدين أسفرت عن عقد معاهدة تجارية سنة 1954م، كما طلب الاتحاد السوفياتي عقد اتفاق لاستغلال النفط الإيراني استغلالا مشتركا، إلا أن الحكومة الإيرانية رفضت العرض ولكن الاتحاد السوفياتي غير موقفه من نظام الحكم الإيراني[4].

2/ حلف بغداد 1955م:

لقد نشطت العلاقات بين المعسكر الشيوعي وبعض بلدان الشرق الأوسط كمصر وسوريا والعراق، فلم يفق المعسكر الغربي مكتوف اليدين بل أوعزت بريطانيا إلى تركيا بالسعي إلى توقيع حلف دفاعي مع العراق في 24 فيفري 1955م[5]، وكان الحلف يتكون من العراق، تركيا، إيران، باكستان، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد خططت لهذا الحلف الدفاعي مع بريطانيا والذي سمي بحلف بغداد[6]، وبما أن منطقة الشرق الأوسط تشكل بالنسبة للغرب

---

[1] صلاح العقاد، 1956م، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص 268.

[2] جان جاك بربي، 1960م، جزيرة العرب، (ت ر)، هاجر نجدة وسعيد الغز، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 248.

[3] Walter la caquer, ibid, p 86.

[4] عبد القادر النجار، مرجع سابق، ص 64.

[5] عبد الستار لبيب، (د س)، أحداث القرن العشرين منذ 1919م، ط4، (د ن)، بيروت، ص 185.

[6] عبد المجيد سمور الزهدي، 2008م، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ص 247.

مركز نفوذهم وذلك لموقعها الاستراتيجي، فقد حاول بشتى الطرق والوسائل العسكرية والاقتصادية من أجل الحصول على مناطق نفوذ فيها ومنع توغل الاتحاد السوفياتي، لذلك قامت بتوقيع عدة معاهدات عسكرية مع دول المنطقة، ومن بينها معاهدة الحلف العسكري العربي في الأردن 1948م، والتي كانت بين الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية 1951م ولعل أبرزها "المعاهدة المركزية"[1] والتي هي عبارة عن ميثاق دفاعي عقد بين تركيا والعراق في 24 فيفري 1955م، ولقد مهدت هذه المعاهدة لأنشاء حلف عسكري ف المنطقة من طرف دول محلية لحماية أنظمتها السياسية، وترك الميثاق باب العضوية مفتوحا أمام بقية الدول الأخرى التي يعنيها الدفاع عن الأمن والسلم في منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي، وبالرغم من محاولات "نوري سعيد" رئيس الوزراء العراقي إقناع الدول العربية وعلى رأسهم مصر وسوريا من أجل الانضمام إلى الحلف إلا أنهم رفضوا واعتبروا أن عدوهم الحقيقي تكمن في إسرائيل وحلفائها وليس الاتحاد السوفياتي[2]، أن جمال عبد الناصر دعى إلى عقد قمة عربية في القاهرة في 22 جانفي 1955م هدف من خلاله إلى تنظيم جبهة عربية معادية للحلف، وكذلك الضغط على العراق لكي لا تؤسس ذلك الحلف من خلال جامعة الدول العربية، حيث حضر الاجتماع جميع الدول العربية المستقلة آنذاك، لكنها لم تعبر عن موافقتها بشكل واضح ما عدا مصر والسعودية اللتان صرحتا بالرفض التام لإنشاء هذا الحلف[3].

أما الولايات المتحدة الأمريكية فبالرغم من أنها كانت أول من دعى لإنشاء هذا الحلف إلا أن عضويتها كانت مقتصرة على بعض اللجان الهامة فقط، لعدم رغبتها في إثارة عداء مع السعودية لأن لها مصالح خاصة معها، وأن إنشاء الحلف تزامن مع تاريخ إعادة تجديد

---

[1] عبد المالك جمال، 1988م، موسوعة السياسة والاستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، دار جيل للنشر، بيروت، ص 106.

[2] نفسه، ص 106.

[3] محمود مصطفى منصور ممدوح مصدق، مرجع سابق، ص 122.

اتفاقية الظهران، وكذا عدم رغبتها في الدخول في شراكة مع بريطانيا لأن هذا الحلف سيمكن العراق من تقوية قدراتها العسكرية، وهذا ما يهدد إسرائيل حليفتها الدائمة ولكن بمجرد انسحاب العراق منه سنة 1958م بسبب اندلاع الثورة انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحلف بصفة نهائية، ليتم إعادة تشكيله سنة 1959م ونقل مقره من بغداد إلى إيران ليحمل اسم "الخلف المركزي" أو "السنتو"[1].

3/ العلاقات السوفياتية مع بعض دول الشرق الأوسط:

إن العلاقات السوفياتية_ العراقية قد نالت اهتماما كبيرا من جانب السوفيات الذين حاولوا منع العراق من الارتباط بحلف بغداد، فشنت أجهزة الإعلام السوفياتية حملة إعلامية ضد "فاضل الجمالي " رئيس الوزارة العراقية وخليفته " نوري السعيد"، وقام "دينس نكو" القائم بالأعمال السوفياتية ببغداد في مارس 1954م بتسليم مذكرة احتجاج إلى حكومة العراق جاء فيها(إن قيام هذا الحلف عمل عدائي موجه الاتحاد السوفياتي)، فكان رد الفعل العراقي الرسمي قطع العلاقات الدبلوماسية مع موسكو في 03 جانفي 1956م[2]

أما عن العلاقات السوفياتية _ السعودية فقد امتازت في الخمسينات من القرن العشرين (20م) بالانفتاح وقد ابدى الملك سعود رغبته في إقامة علاقات مع الاتحاد السوفياتي سنة 1955م، لكن الولايات المتحدة الأمريكية وقفت حائلا دون تحقيق تلك الرغبة وبغية إثبات السوفيات حسن نيتهم للمملكة العربية السعودية وتبديد الشكوك التي قيلت حول نظرتهم للإسلام، فقرر بعد عام 1955م السماح للحجاج المسلمين السوفيات بالحج سنويا إلى مكة، مما خفف من نظرة السعوديين للخطر السوفياتي، كما عقدوا في أواخر عام 1955م صفقة

---

[1] علي صبح، 2008م، الصراع الدولي في نصف القرن 1945م_1991م، ج1، ط2، دار المنهل اللبناني بيروت، ص54.

[2] رفسيك روتيلسونوف، 1960م، أصدقاء العرب وأعدائهم في أزمة الشرق الأوسط، دار التقدم، موسكو، ص 23.

للأسلحة الحديثة مع السوفيات كان وصولها مبعث استنكار من الولايات المتحدة الأمريكية[1]، وإزاء معارضتهم الشديدة صرح ولي العهد السعودي " الأمير فيصل" بقوله المشهور:(إننا نشتري الحديد دون المبادئ)[2].

أما بالنسبة لسوريا فقد شكلت علاقات ودية مع الاتحاد السوفياتي مع نهاية الحرب العالمية الثانية عندما استنكر السوفيات الاعتداء الفرنسي على سوريا في ماي 1945م ليتكرر ذلك التأييد عندما طالبت بالاستقلال سوريا وجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن أراضيها، وهو ما ترك أثرا طيبا لدى الأوساط الشعبية السورية[3].

وعن العلاقات السوفياتية اليمنية فقد تمثلت في مساندة السوفيات لليمن عندما تعرضت للغارات البريطانية، وقد كشفت صحيفة " الفيستا" السوفياتية في عددها الصادر في 22 أفريل 1957م الأبعاد الكاملة وراء هذا العدوان، ونقلت جريدة "كرا سنايا زفزدا" و"النجم الأحمر" في عددها الصادر في سبتمبر 1957م تصريحا لوزير الخارجية السوفياتية "كروكيكو" شجب فيه قصف القوات البريطانية لمدن اليمن الآهلة بالسكان بقاذفات القنابل، وقد حذر السوفيات كلا من بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية من لعبة صراعها في اليمن حول استغلال ثرواتها الوطنية ودعا إلى ترك ثروات البلاد إلى الشعب اليمني، وقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية تطلعات السوفيات لأقطار منطقة الشرق الأوسط موضوع البحث في فترة الخمسينات من القرن العشرين (20م)[4]، فاستطاعت أن تتغلغل في

[1] Rauhollah k. ramazani، 1959، soviet militari assistance to the uncommitted countries، science 03 mo 04 Midwest journal of political tahran، p356.

[2] جان جاك بريبي، مصدر سابق، ص 118_ 119.

[3] أديب صالح اللهيبي، 2011م، العلاقات السورية _ السوفياتية (1946م/ 1967م): دراسة تاريخية، دار عيداء للنشر والتوزيع، عمان، ص 173.

[4] Rob homets، 1969، soviet_ American rivaly in the middle East Frederika prager، p 90.

إيران وأقطار الخليج العربي الأخرى اقتصاديا واستراتيجيا وذلك تحت غطاء مواجهة الاتحاد السوفياتي[1].

وقد كانت العلاقات العربية _ السوفياتية محكومة بطبيعة الصراع الشرقي _ الغربي والصراع العربي _ الإسرائيلي، حيث استفاد السوفيات من الصدام بين التيارات القومية والوطنية التحررية، وبين الولايات المتحدة الأمريكية التي اتخذت موقفا معاديا لها، وهو ما وفر فرصة لحصول الاتحاد السوفياتي على موطئ قدم في المنطقة العربية منذ منتصف الخمسينات من القرن العشرين (20م)[2]، وقد ارتكزت العلاقات السوفياتية مع أقطار الشرق الأوسط بالدرجة الأولى على اهتمامهم بنقل السلاح والتكنولوجيا فيما بينهم[3].

4/ مبدأ ايزنهاور1957م:

بعد ثورة 23 جويلية 1952م في مصر وفشل العدوان الثلاثي 1956م أدى إلى حدوث تأثير كبير في تغير الأوضاع وتغيير مراكز القوى في الشرق الأوسط وانحسار النفوذ البريطاني والفرنسي عن منطقة الشرق الأوسط وإلى ازدياد النفوذ السوفياتي فيها لذلك أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية في 03 ديسمبر 1956م تصميمها على ما يسمى: (إحلال السلام وإعادة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط) لكنها كانت تريد ملئ الفراغ في المنطقة لغرض الاستفادة منها وتعزيز نفوذها و بالتالي عدم الاضرار بالمصالح الغربية في منطقة الشرق الأوسط[4]، حيث حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على أن تؤكد نظرية جديدة

---

[1] جمال زكريا قاسم، 1973م، الخليج العربي: دراسة لتاريخ الأمارات العربية (1914م_ 1945م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 46.

[2] أناتولي أتوكين، 2003م، الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، (ت ر)، محمد إبراهيم محمد، نصر الدين الجبالي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 87.

[3] أمين الهويدي، 1997م، التحولات الاستراتيجية الخطيرة: البروسترويكا وحرب الخليج الأولى، ط1، دار الشروق، القاهرة، ص 79.

[4] عبد الرحمان عوني السبعاوي، 1985م، العلاقات العراقية _ التركية (1932م_1958م)، مطبعة الجامعة، ص 190.

ابتدعها "ايزنهاور" عام 1957م في منطقة الشرق الأوسط تهدف إلى أن المنطقة (المضطربة) إذ لم تسارع الولايات المتحدة الأمريكية بملئها فإن الاتحاد السوفياتي سيضمها إلى مناطق نفوذه، ولا سيما أن الأسطول السوفياتي قد وصل إلى البحر المتوسط، وسيصل إلى المحيط الهندي وبالتالي سيدحل إلى منطقة الشرق والأوسط[1]، وعلى خذا الأساس ألقى الرئيس الأمريكي "داويت ايزنهاور" (1953م_1960م) خطابا يوم 05 جانفي 1957م أمام جلسة للكونغرس الأمريكي أكد فيه على ضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بسد الفراغ في منطقة الشرق الأوسط قبل أن تتعرض المنطقة إلى هيمنة وهجوم الاتحاد السوفياتي مما يؤدي إلى تعرض المصالح الأمريكية إلى الخطر المباشر هناك[2]، وأطلق على هذه النظرية اسم "نظرية الفراغ" أو نظرية "مبدأ ايزنهاور" (Eisenhower doctrine)، وهي تهدف إلى تبرير التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للأقطار العربية وبواسطة هذه النظرية تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من سيطرتها على معظم أجزاء العالم على أساس عنصري مبني على التفوق الأمريكي على شعوب العالم، والواقع أن النظرية قد وضعت لمواجهة عمل افتراضي يتعلق بالزحف السوفياتي[3]، ونظرية الفراغ لم تكن موجهة إلى الاتحاد السوفياتي وحده وإنما تشمل بريطانيا وغيرها من القوى الكبرى، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية حرصت على إزاحة جميع القوى الكبرى في المنطقة لتتبوأ المكانة الأولى فيها، وعلى الرغم من عدم ظهور نتائجها على بريطانيا في الخليج العربي أول الأمر، إلا أن الواقع يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت أن تجذب لها أقطار الشرق الأوسط بكامله[4].
وتضمن المشروع الذي عرضه الرئيس الأمريكي "ايزنهاور" تحت اسمه مايلي:

---

[1] Rauhollah k. ramazani، ibid،356.

[2] دوايت ايزنهاور، 1956م، مذكرات ايزنهاور، (ت ر)، هيوبرت بو نغمان، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، ص 87.

[3] Karl boysh، 1965، soviet foreign Policy (1955_1965)، Moscow، p 120.

[4] صلاح العقاد، 1973م، نظرية الفراغ والخليج العربي، مجلة السياسة، ع 24، القاهرة، ص 112_118.

_ استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة الأمريكية لحماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للأمم التي تطلب مثل هذه المساعدات ضد العدوان المسلح في أي دولة تسيطر عليها الشيوعية العالمية.

_ تقدم الولايات المتحدة الأمريكية معونات عسكرية لأية دولة من دول الشرق الأوسط ترغب فيها.

_ تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المعونة الاقتصادية لدول الشرق الأوسط من أجل تنمية اقتصادها[1] .

ولقد أدى مشروع الولايات المتحدة الأمريكية ردود أفعال قوية لدى الدول العربية، إذ عارضت سوريا المشروع وأصدرت بيانا في 10 جانفي 1957م رفضت فيه نظرية ملا الفراغ ورفضت بأن يكون للدول الكبرى الحق في التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة وأعلنت أن الخطر المباشر الذي يهدد الوطن العربي ليس الشيوعية وإنما الاستعمار والصهيونية، وإن مسألة الأمن في المنطقة من اختصاص دولها، وصرح وزير الدفاع السوري "خالد العظم" (1956م_1957م) بقوله (لقد ادلت الحكومة السورية رأيها في مشروع "إيزنهاور" بشكل صريح لا يترك مجالا للغموض وسوء التفسير ونحن نؤكد هذا البيان الصادر بقد دراسة عميقة لجميع النواحي التي تضمنها المبدأ)[2].

أما الحكومة الأردنية برئاسة سليمان النابلسي فقد أعلنت رفضها للمشروع الأمريكي وصرح عبد الله الريماوي وزير الدولة للشؤون الخارجية في 02 جانفي 1957م برفض حكومته لنظرية الفراغ ولكل سياسة تبنى عليها وإن الدفاع عن الوطن العربي أمام أية أخطار محتملة

---

[1] أحمد النوري النعيمي، 1970م، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص 247.

[2] علي الدين هلال، 1967م، أمريكا والوحدة العربية (1945م_1982م)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 154.

يعتمد بالأساس على قدرات الأمة، وأعلن تمسك حكومته بسياسة الحياد الإيجابي، ورفضها لأية معونة اقتصادية تحمل أهدافا سياسية تتنافى مع السيادة الوطنية[1] ولقد أثار مشروع "إيزنهاور" غضب السوفيات واعتبره عملا عدوانيا اريد به إيجاد قوانين جديدة[2]، ونشرت وكالة ناس السوفياتية بيانا حول المشروع في جانفي 1957م جاء فيه ((منذ متى أصبحت تلك البلدان فراغا...إن تشديد نضال الشعوب العربية ضد نير الاستعمار لا يمكن أن يكون فراغا على الاطلاق، بل يؤدي إلى استعادة حقوقها القوية وبالتالي يعتبر عاملا تقدميا في التطور الاجتماعي))[3].

ولقد قابل الاتحاد السوفياتي مشروع "ايزنهاور" بمشروع "شبيلوف" الذي يتلخص: (بتعهد الدول الكبرى باحترام سيادة دول الشرق الأوسط وعدم التدخل بشؤون والامتناع عن تزويدها بالأسلحة، كما هدد اقطار الشرق الأوسط بالتعرض للمقاومة السوفياتية إذا وافقت على انشاء قواعد أمريكية في أراضيها)[4].

ومن سياسة السوفيات بعد منتصف القرن العشرين وفي أواخر الستينيات قرر السوفيات أن يدخلوا مجال التعاون في الإنتاج والتسوق مع أقطار الخليج العربي والجزيرة العربي[5] وقد تم توقيع اتفاقية سوفياتية _ عراقية عام 1969م وتنفيذا لهذا الاتفاق بدأ استثمار حقل الرملية

---

[1] نوال عبد الجبار سلطان الطائي، 1998م، العلاقات الأردنية_ التركية (1947م _ 1956م)، وسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.

[2] Karl boysh, ibid, p 130.

[3] إريسكين تشارد ليز، 1960م، الحقيقة عن العالم العربي، (ت ر)، خيري حمادي، مطابع لبنان الجديدة، بيروت، ص 151.

[4] Roblet hunter, 1969, the soviet dilemmes in the middle East, part oïl and the persian Gulf, London, p 160.

الشمالي العراقي، في نفس الوقت عقد الاتحاد السوفياتي معاهدة للصداقة والتعاون تقضي بتعزيز طاقة البلدان الدفاعية[1].

وبالتالي فإن منطقة الشرق الأوسط ذات الموقع الاستراتيجي الهام قد احتلت مكانة مهمة في نظر السوفيات، وعليه فقد بذل هذا الأخير جهود مضنية للمشاركة مع حلفاء دخلت معه في اتفاقيات متعددة للحصول على بعض المكاسب المتاحة من اجل تحقيق أهدافها المرجوة في منطقة الشرق الأوسط.

[1] مصطفى عبد القادر النجار، مرجع سابق، ص 82.

الباب الثالث

"حركات التحرر في المشرق العربي والموقف السوفياتي منها"

لقد تعرض العالم العربي عامة والمشرق العربي خاصة إلى موجة الاستعمار الغربي بمختلف وأبشع الطرق، لكن المشرق العربي لم يبقى مكتوف اليدين أمام هذا المستعمر الغاشم، بل سعى جاهدا إلى تحرير أرضه عن طريق ما يسمى بحركات التحرر الوطني متلقيا المساندة والدعم المادي والمعنوي من طرف المعسكر الشرقي من اجل القضاء على الاستعمار الغربي العدو المشترك للطرفين.

الفصل الأول: حركات التحرر وعوامل نشأتها.

1/ مفهوم حركات التحرر الوطني:

تعتبر حركات التحرر الوطني التي ظهرت في العالم الثالث من أبرز التغيرات الايجابية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وقد تميزت بعدة خصائص لم تشهدها المستعمرات الغربية من قبل والتي سميت بالعالم الثالث، كما تعد حركة التحرر الوطني ازمة من ازمات العالم الرأسمالي التي أنهكت الدول الاستعمارية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وما ترتب عن دلك من تصدع في النظام الاستعماري القديم[1]، وتهدف حركات التحرر أيضا إلى التخلص من الظلم والاستبداد والهيمنة الأجنبية، وهي حركة تحررية رفضت الاستعمار بمختلف أشكاله وهي عبارة عن مقاومة سياسية أو مسلحة[2]، وقد تمثلت في تنظيمات شعبية تسعى إلى تحقيق الاستقلال التام من السيطرة الاستعمارية والعنصرية أو هي جماعات منظمة بشكل منظم تشن كفاحا مسلحا من أجل تأسيس دولة مستقلة تنعم بالحرية والامن والاستقرار والسيادة وقد نشطت حركات التحرر الوطني في الساحة الدولية مع تبلور مبدأ حق تقرير المصير الذي تمثل في جانبين:

_ احترام حقوق الدول في المطالبة باستقلالها التام عند رغبتها بذلك.

---

[1] عبد العظيم رمضان، (د س)، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 249.

[2] يحي محمد نبهان، 2008م، معجم المصطلحات التاريخية، (د ط)، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، ص 113.

_ لكل شعب الحق في امتلاك الخصائص الجغرافية والأثنية والدينية واللغوية، وحقه في المطالب السياسية أي الاعتراف لهذا الشعب باختيار انتمائه السياسي واعتراف له بالسيادة الوطنية وتحقيق الاستقلال السياسي[1]، وقد شهد العالم خلال بداية منتصف القرن العشرين (20م) أكبر موجة تحررية في التاريخ كانت تهدف إلى تحرير وتخليص مئات الملايين من البشر من السيطرة الاستعمارية الأجنبية[2].

2/ مميزات وسمات حركات التحرر

_ اتساع نطاق الجماهير التي اشتركت في هذه الحركة على محو غير مسبوق.

_ اكتسابها طابعا عالميا في النضال خاصة بعد أن تخطت هذه الحركة حدود البلد الواحد لتشمل العالم بأسره.

_ تخطيها حدود العداء لدولة استعمارية واحدة إلى العداء الشامل لكل الدول الاستعمارية الإمبريالية دون استثناء.

_ اتجاه غالبية الدول بعد التحرر إلى التخلص من الاقتصاد الرأسمالي إلى نظام اقتصادي جديد معارض للرأسمالية الغربية بشكل أو آخر[3].

وقد تميز تطور الحركة التحررية في البلدان الإفريقية والآسيوية عامة والعالم العربي خاصة وبما أن العالم العربي هو قلب الحضارة والثقافة الإسلامية في كلا القارتين، بدأت تتجمع وتتكون مراكز جديدة لمعاني القوة والتأثير الفعال في العالم، كما تفجرت مجموعة من الثورات الوطنية التحررية في العديد من الأقطار العربية وعلى رأسها مصر، العراق، سوريا اليمن، والمقاومة الفلسطينية مرورا بالحركة الوطنية المصرية وهي حركة قوية بقيادة "جمال

[1] علاء أبو عامر، 2004م، العلاقات الدولية "الظاهرة والعلم، الدبلوماسية والاستراتيجية"، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ص 37.

[2] محمد حلمي مصطفى، 1961م، العالم الثالث ومؤتمرات السلام، ط1، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، ص 74.

[3] عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 256.

عبد الناصر"[1] زعيم الثورة المصرية 1952م من مواليد 1918م بالإسكندرية تولى منصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية سنة 1955م، واصبح رئيسا للجمهورية المصرية سنة 1956م،لعب دورا مهما في مؤتمر "باندونغ 1955م"، رفض سياسة الأحلاف، ومن أهم إنجازاته تأميم قناة السويس في 26 جويلية 1956م، تصدى للعدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م، قام بإنجاز السد العالي، عمل على تحقيق الوحدة العربية، توفي في 28 ديسمبر 1970م[2]، أيقظت الدافع التحرري في اليمن بالإضافة إلى قيام منظمة التحرير الفلسطينية وكذا الحروب المصرية_ العربية ضد الدول الاستعمارية المساندة للصهيونية، وتلك مسيرة طويلة بلغت ذروتها خلال العدوان الثلاثي على مصر 1956م وحرب 1967م العربية الإسرائيلية والتي هدفت من خلالها إسرائيل إلى القضاء على النظام المصري بقيادة "جمال عبد الناصر" في حرب أكتوبر 1973م، والتي كانت تستقطب القوة العربية حول قيادة مصر في حلف سوريا[3]، كما اتجهت هذه الدول بعد تحررها من الاستعمار إلى التخلص من التبعية السياسية للدول الإمبريالية وشق الطريق للمستقبل الحر، بعدما كانت من قبل تحصل على استقلالها لترتبط بنظام الإمبريالية التي كانت تتبعها وقد تمثل هذا الاتجاه في "حركة عدم الانحياز"[4] وهي موقف سياسي تتخذه دولة ما بعدم ميولها لأي دولة من الدول المتصارعة في الحرب الباردة، وبذلك اتجهت دول العالم الثالث من التحرر السياسي إلى التحرر الاجتماعي[5].

---

[1] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، 2007م، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشرطة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، ص 344.

[2] عفرون محرز،2008م، مذكرات من وراء القبور، (ت ر)، الحاج مسعود مسعود، ج1، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 16.

[3] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، مرجع سابق، ص 344.

[4] عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 257.

[5] هايل المولى طشطوش، 2010م، مقدمة في العلاقات الدولية، (د ط)، ق العلوم السياسية، جامعة اليرموك، الأردن، ص 225.

وقد وقفت حركات التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية موقفا عدائيا من الرأسمالية وتحولت إلى ثورات اشتراكية، كما تميزت بتحالفها مع الحركة الاشتراكية العالمية، بعدما كانت الحركات الوطنية تنفر فكرة الاقتراب من القوى الاشتراكية لتفادي التعرض للقوى الإمبريالية التي كانت تملك السيطرة المطلقة، وقد تغير معنى الثورة في حركات التحرر الحديثة الذي أصبح يربط النضال بالجماهير الشعبية للمشاركة بمختلف الطرق لنيل الاستقلال، حيث كانت الثورة قبل الحرب العالمية الثانية تتطلب استخدام العنف لتحقيق الحرية[1].

وقد كان لبروز حركات التحرر ظاهرة مميزة وناجحة إبان الحرب العالمية الثانية مثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية، الحرب الافريقي من اجل استقلال غينيا والرأس الأخضر الحركات الشعبية لتحرير أنجولا ومنظمة التحرير الفلسطينية، كل هذه الحركات كانت تطالب بالاستقلال انطلاقا من مبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها" ومن اجل أن تصبح حركات التحرر مسألة تخص العالم بأسره لذا عليها الحصول على الاعتراف بها دوليا وهذا يتطلب الاعتراف بها من قبل المنظمات الإقليمية أولا مثل منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية[2].

3/ نشأة حركات التحرر والعوامل المساعدة على نمو الوعي التحرري:

لقد شهد العالم خلال القرن العشرين (20م) تغيرات عظيمة في حياة الشعوب، فقد اغلقت ثورة أكتوبر الاشتراكية الباب الأول في نظام الإمبريالية محدثة تحولا جذريا في المسار التاريخي للبلدان المستعمرة، كما فتحت المجال أمام المستعمرات لتدخل في فترة الثورات الوطنية التحررية، وكذا التحالف المعادي للهتلرية أثناء الحرب العالمية الثانية إلى

---

[1] عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص 257.

[2] علاء أبو عامر، مرجع سابق، 37_38.

إضعاف النظام الامبريالي العالمي بشدة وإلى انتصار الثورات الاشتراكية في العديد من البلدان في أوروبا، آسيا، أمريكا اللاتينية وتشكل النظام الاشتراكي العالمي[1].

كما يمكن اعتبار ثورة أكتوبر الشيوعية عاملا من العوامل المشجعة للحركات النضالية المناهضة للاستعمار في كل من (مصر، العراق، سوريا، أفغانستان، إندونيسيا، الهند والصين) وحتى في تركيا التي أمدتها بالسلاح للتخلص من القيود التي فرضتها عليها معاهدة "سيفر" ولو أن تأييد "الكومنترن" (الأحزاب الشيوعية العالمية) لهذه الحركات، فهي في نظرها حركات ثورية قادرة على تفويض دعائم الإمبريالية، وعن مدى الأثر الذي تركته الحركة الشيوعية في حركات الشعوب المستعمرة في كل من إفريقيا وآسيا ويقول بشأنه "هوشي منه" الرئيس الفيتنامي ((إن انتصار ثورة أكتوبر ليكتسي أهمية رئيسية في المصير التاريخي لشعوب الشرق بإيقافه للشعوب الآسيوية المضطهدة، ورسمه لفريق التحرير لشعوب المستعمرات الخاصة))[2].

وبظهور هيئة الأمم المتحدة في 24 أكتوبر 1945م عقب الحرب العالمية الثانية انضم إليها العديد من دول العالم الثالث، كمصر وسوريا وغيرها حيث وجدت الحركات القومية من يؤيد مطالبها السياسية ويعزز مطامحها في الاستقلال ويدعم تطلعها إلى التحرر[3]، فبدأت فكرة التحرر تظهر لدى مجتمعات العالم الثالث خلال القرن العشرين (20م) في كل من إفريقيا وآسيا بفضل عدة عوامل داخلية وخارجية، اختلفت تأثيراتها من دولة لأخرى بحسب موقعها الجغرافي ووضعها الاجتماعي والاقتصادي وجذورها التاريخية، وكان انتصار اليابان على روسيا في (1904م_1905م) أول هذه العوامل والذي ترك أعظم أثر في أنفس سكان القارة الآسيوية لتخليصهم من عقدة تفوق الرجل الأبيض وتحريرهم من

---

[1] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، مرجع سابق، ص 341.

[2] عبد الحميد زوزو، 2009م، تاريخ الاستعمار والتحرر في أفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 14.

[3] نفسه، ص 15.

فكرة أن لا سبيل لهم في قهر أمم الغرب[1]، كما أن التغيرات الجذرية التي حصلت في العالم العربي جزء لا يتجزأ عن الفترة المعاصرة، ففي بداية القرن العشرين (20م) كانت كافة أرجاء العالم العربي إما مستعمرة أو شبه مستعمرة، إضافة إلى التأثر الملحوظ بالمبادئ الاشتراكية وبتجربة البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي وفي بقية الدول الاشتراكية، فقد طرح قادة مصر وسوريا والعراق برنامج التطوير غير الرأسمالي لإقامة مجتمع العدالة الاجتماعية[2] وكذا التناقضات السياسية الاستعمارية عقب الحرب العالمية الثانية التي تعد هي الأخرى عاملا مهما في نشأة وتطور حركات التحرر الوطنية داخل المستعمرات، وقد تأثرت بصفة خاصة بما اطلعت عليه النخبة المثقفة واكتشافها لتاريخها الوطني، وتطلعها إلى إحلال المساواة بين المستوطنين والأهالي وتحقيق الاستقلال وبناء أنظمة تقدمية في بلادها[3].

وفي الشرق الأوسط أدى التأثير النازي إلى محاولة "رشيد الكيلاني" العراقي (1892م_1965م) تخليص بلاده من الهيمنة البريطانية، لكنه فشل في السنة ذاتها التي احتل فيها الألمان العراق، وفي سوريا أدى سماح "حكومة فيشي" للألمان باستخدام القواعد الجوية فيها إلى حدوث نزاع عام 1941م بين فرنسا وبريطانيا الحرة وحكومة فيشي، والذي انتهى باحتلال سوريا الخاضعة للانتداب الفرنسي في 1945م وفي نفس السنة انعقد مؤتمر الشعوب الإفريقية في مانشستر وفيه أفصح الأفارقة عن نيتهم بالاستقلال[4].

كما لعب اليساريون والشيوعيون العرب في كثير من البلدان العربية دورا بارزا في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد ظهرت أثناء تطور الحركة الجماهرية منظمات وطنية مناضلة قادت هذه الحركة وصاغت الأيديولوجية القومية الوطنية المعادية للاستعمار وتنامي الشعور القومي لدى الطبقات الكادحة، بالإضافة إلى تعزيز التعاون والتضامن

[1] حسين مزيان، (د س)، وحدة حركات التحرر في العالم (د ط)، (د ن)، ص06.

[2] فائق طهبوب، مرجع سابق، ص 341.

[3] حسين أمزيان، مرجع سابق، ص 07.

[4] نفسه، ص 09.

المتبادل بين الشعوب العربية من جراء الحروب والثورات الوطنية التحررية في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين (20م) في العراق وسوريا وفلسطين وغيرها[1]، فالميزة الثورية للحركة الوطنية حسب رأي ستالين لا تستدعي بالضرورة وجود برنامج ثوري، وعليه فقد أوصى المؤتمر الثاني "للكومنترن" 1920م وعمل بمقترحات لينين جميع الأحزاب الشيوعية بمساندة البلدان المستعمرة، كما ألح المؤتمر السادس للأممية الشيوعية المنعقد بموسكو سنة 1928م على جميع الأحزاب الشيوعية في الدول الاستعمارية على وجه الخصوص بإقامة علاقات مع المنظمات العامة في البلدان المستعمرة وتأييدها ومساندتها بقوة في كفاحها المتنوع[2].

الفصل الثاني: نماذج من حركات التحرر في المشرق العربي.

1/ القضية الفلسطينية:

أ_ قيام دولة إسرائيل 1948م:

بعدما تجمعت عوامل النجاح والتأييد لصالح اليهود من قبل "الجمعية العامة" التي تعتبر الجهاز الرئيسي في هيئة الأمم المتحدة، تعمل على تنمية التعاون الاقتصادي والاجتماعي والمحافظة على حقوق الإنسان، كما تعتمد على نظام الأغلبية عن طريق التصويت[3]، وفقا لقرارها المتمثل في إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، ونظرا لقرار التقسيم الذي لم تجد بريطانيا بعده مكانا لها في فلسطين، أصدرت الجمعية العامة قانون تضمن دخول القرار حيز التنفيذ، وبعد جلاء القوات البريطانية في 15 ماي 1948م، تزامنا مع اعلان قيام دولة

[1] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، مرجع سابق، ص 342.

[2] عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في أفريقيا وآسيا، مرجع سابق، ص 15.

[3] عبد الواحد ناظم الجسور، 2004م، موسوعة علم السياسة، ط1، دار المجدلاوي، عمان، ص 151_152.

إسرائيل، تحت اشراف حكومة مؤقتة من طرف المجلس الوطني اليهودي[1]، ليصبح "حاييم وايزمن" أول رئيس لها وهو أحد أعضاء الحركة الصهيونية، شارك في اصدار وعد بلفور 1917م ترأس المنظمة الصهيونية العالمية 1920م تولى رئاسة المجلس الرئاسي سنة 1948م توفي عام 1952م[2]، و"دافيد بن غوريون" رئيس الوزراء وهو من زعماء الحركة الصهيونية ومؤسسي دولة إسرائيل، كان ناشطا في عدة منظمات، تولى رئاسة الوكالة اليهودية سنة 1935م ليترأس العمليات الحربية سنة 1948م ضد الفلسطينيين والجيوش العربية وبعدها تولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية، توفي عام 1973م وأصبحت مدينة تل أبيب ثاني أكبر مدينة في فليسطين عاصمة لإسرائيل وهي أول مدينة في القدس وتعتبر أهم مركز تجاري وصناعي في البلاد، وفي عام 1909م أسس اليهود الذين قدموا من أوروبا مدينة تل أبيب شمال شرق يافا لتصبح عاصمة لإسرائيل بعد اغتصاب أرض فلسطين[3].

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة "هاري ترومان" أول حكومة تعترف بدولة إسرائيل بعد أقل من 11 دقيقة من قيامها، ولم يتوقف الأمر عند الاعتراف بقيام دولة إسرائيل فحسب بل تعد ذلك إلى تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بحرصها على ضمان أمنها وبقائها[4]، وبعد الاعترافات الدولية المتتالية بدولة إسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وغيرها من الدول الأجنبية[5]، التي أكسبت اليهود القوة والقدرة على مهاجمة الفلسطينيين في عقر دارهم عن طريق العصابات الإرهابية التي إن دلت إنما تدل على الجبن والتجرد من المبادئ الإنسانية[6].

---

[1] فقر الدين، 1989م، قرار تقسيم فلسطين واتفاقيات أخرى، ط3، دار الركن، بيروت، ص 33.

[2] إيهاب كمال، 2008م، 60 عاما من الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، هيئة النيل العربية، مصر، ص 97.

[3] أحمد مهدي الشويخات، 2004م، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة سلطانين عبد العزيز، السعودية، 35_45.

[4] عبد الله الدائم، 1998م، نكبة فلسطين عام 1948م، ط1، دار الطليعة، (د ب)، ص 17.

[5] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 316.

[6] رياض محمود الأسطل، 1988م، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط1، (د ن)، (د ب)، ص 45.

ب_ ردود الفعل العربية عن قيام دولة إسرائيل:

فور الإعلان عن قيام دولة إسرائيل بفلسطين تدخل العرب عن طريق الامدادات من المتطوعين والأسلحة والأموال، وبعد تأزم الأوضاع في فلسطين نتيجة لكثرة اللاجئين الفلسطينيين إلى البلاد العربية أدرك العرب أن الدعم لوحده لن يجدي نفعا أمام الدعم الغربي المستمر لإسرائيل[1]، فكانت بذلك أول حرب عربية_ إسرائيلية 1948م أو ما يعرف "بحرب النكبة" حيث تدخلت القوات العربية من مصر، سوريا، العراق، لبنان، الأردن بغية الدفاع عن الأراضي العربية الفلسطينية، ومنع قيام الكيان الصهيوني فيها[2]، وإيقاف اعمال العنف والعدوان الإسرائيلي بسبب الدعم المتواصل لليهود الذي أصبح فيما بعد مدعما بوحدات حربية منظمة بالرغم من دخول القوات العربية إلى الأراضي الفلسطينية من دون سابق إنذار وعلى الرغم من تفكك وحدات الجيش وعدم التنسيق في الخطط الحربية إلا أنها الحقت هزائم كبرى بالعدو خاصة في العاصمة تل أبيب الإسرائيلية عن طريق غارات جوية مصرية وسورية[3]،وبعد استمرار الحرب لمدة ثلاث أيام ، تدخل "مجلس الأمن" وهو الجهاز التنفيذي للأمم المتحدة والمسؤول عن صيانة الأمن والسلم الدوليين يتألف من (15) عضو منهم 05 دائمين (الولايات المتحدة الأمريكية، إنجلترا، فرنسا، روسيا، الصين) تتمتع بحق النقض[4]، في 22 ماي 1948م مطالبا بوقف اطلاق النار في حد أقصاه(36 ساعة)، كما طالب بوقف الدعم لمدة شهر كامل، لتستأنف الحرب في 09 جوان 1948م[5]، حيث رفض العرب

---

[1] واصف العبوشي، (د س)، فلسطين قبل الضياع، (ت ر)، علي الحرباوي، (د ط)، رياض الدبس للكتب والنشر، بيروت، ص 376.

[2] ناهد إبراهيم الدسوقي، مرجع سابق، ص 208.

[3] أحمد عوض حمدان، 2012م، "الدور المصري في حرب فلسطين 1948م"، مجلة جامعة الأقصى، ع 02، مج 1، فلسطين، ص 85_86.

[4] سعيد البيشاوي وآخرون، 2004م، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، ط1، مركز المناهج، (د ب)، ص 97.

[5] عمر عبد العزيز عمر، 2007م، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 319.

تجديد الهدنة، ولكن الوضع كان قد تغير فقد زال الخطر الذي طالما حدق بالقدس وهددها، وسحب الجنيرال غلوب[1] وهو ضابط بريطاني من مواليد 1897م اسمه الكامل باغوت غلوب باشا يلقب بأبو حنيك ،قاد الجيش العربي الأردني بين عامي(1939م_1956م)[2] الجيش الأردني فجأة من مدينتي اللد والرملة، فتمكن اليهود من احتلالها وزاد من الارتباك العربي بخلق هجرة جماعية جديدة وكشف بذلك ميمنة الجيش المصري، واحتل اليهود مطار اللد العالمي الذي لا يبعد عن عاصمتها بأكثر من 14 كم² واستولوا على أخصب الأراضي، وكان الجيش العراقي يرابط في المثلث العربي "جنين، نابلس، طولكرم" ولم تمكنه القيادة المنحرفة من احتلال "نتانيا" على البحر المتوسط، ولم يعبأ برجاء السكان والمناضلين الفلسطينيين الذين كانوا يساعدونه وتركهم دون عون علما أن هذه المعارك التي خاضها الجيش العراقي في مطقة المثلث كانت كفاحا مشتركا مع شعب فلسطين[3]، ولم يدخلها منفردا فبينما كانت المدفعية العراقية تدمر حصون اليهود في 09 جويلية 1948م كان المشاة من الفلسطينيين يكونون فصيلا من ثلاثمئة مقاتل يخضون المعركة بإخلاص مع إخوانهم العراقيين، حيث استولوا على "فقوعه وتل الخروبة وغرانه" وحين طوق العراقيون قطاعات اليهود المعسكرة في "حلبة وصندلة" كان الفلسطينيون يكونون جزءا مهما من هذا الطوق ليتم الاستلاء على "صندلة وجلية" وواصل الفلسطينيين مساعدة العراقيين على الزحف واستردوا "غرانه وعربونه ودير غزالة ومقنيلة وفقوعه"، كما كان القتال مشتركا فقد كانت الخسائر مشتركة أيضا، إذ فقد العراقيون 13 شهيدا والفلسطينيون 17 شهيدا، وبعدها انسحب الجيش العراقي فجأة[4].

---

[1] عبد الكريم لعمر، 1999م، "مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني"، ط1، الأهالي للطباعة، سوريا، 419.

[2] محمد حسنين هيكل، 1996م، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل "الأسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية"، ج1، ط1، دار الشروق، القاهرة، ص 115.

[3] عبد الكريم لعمر، مرجع سابق، ص 419.

[4] عبد الله التل، 1959م، كارثة فلسطين، ط1، دار الهدى، مصر، ص 265_267.

كما أن العمليات القتالية الصهيونية لم تدم طويلا بعد الهدنة الأولى لأن مجلس الأمن فرض هدنة جديدة وذلك في 18 جويلية 1948م وسميت بالهدنة الثانية وقد تضمنت ما يلي:

_ يقرر مجلس الأمن أن الوضع في فلسطين مهددا للسلام تبعا للمادة 39 من ميثاق الأمم المتحدة.

_ يأمر مجلس الأمن الطرفين بالكف عن العمليات العسكرية ووقف إطلاق النار في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام من تاريخ القرار (15 جويلية 1948م).

_ يجب وقف أطلاق النار فورا في القدس وتأمين حماية الأماكن المقدسة وضمان حرية المرور إليها.

_ قرر الوسيط "مجلس الأمن" أن تبقى الهدنة نافذة مفتوحة حتى الوصول إلى التسوية السلمية لمستقبل الوضع في فلسطين[1].

لذلك لم يكن أمام العرب من سبيل سوى القبول بالهدنة فقد أدركوا المأساة في قيادة "غلوب الإنجليزي" وعمقت لديهم آلام تسليم "اللد والرملة" بسحب الجيش الأردني منها أمام اليهود فقد كانوا يستفيدون من كل هدنة يعودون ويستعمرون بالإضافة إلى توالي الامدادات الصليبية بالعتاد والسلاح وكثيرا ما ضربوا بالهدنة عرض الحائط وزحفوا فاحتلوا قرى ومساحات شاسعة، بينما مجلس الأمن الدولي لا يحرك ساكنا ولا يستمع لشكوى العرب ولا يشغل بها. رغم كل ذلك لم يفقد الجيش المصري أية أرض خلال الحرب كما أن الجيش العراقي لم يخسر ولم يربح أية أرض[2].

---

[1] محسن محمد صالح، 2002م، فلسطين "سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية "، ط1، (د ن)، (د ب)، ص 185.

[2] نفسه، ص 186.

أما السوريون فقد ربحوا أرضا باحتلالهم مستعمرة "ها يردن" والتي بقيت في أيديهم حتى 20 جويلية 1949م حتى وقع اتفاق الهدنة العامة بين سوريا والسلطات اليهودية، أما جيش الإنقاذ السوري بقيادة الضابط العام فوزي القاوقجي (1890م_ 1977م) وهو قائد الجيش خلال حرب 1948م والعقيد أديب بن حسن لشيشكلي قائد الانقلاب العسكري الثالث في سوريا في 19 ديسمبر 1949م ورئيسها بين عامي (1953م_ 1954م)[1]، فقد خسر كل الخليل بما فيه الناصرة والرينة وعيلوط وترشيحا وكفركنا وحطين ومسكينة، كما فقد الجيش العربي اللد والرملة وباب الواد وكل الطرق على طريق يافا القدس[2].

2/ الثورة المصرية 1952م:

أ_ أسباب قيام الثورة المصرية:

تعتبر الفترة الواقعة بين عقد معاهدة 1936م_ برئاسة مصطفى النحاس زعيم الوفد المصري، ووقع عليها زعماء الأحزاب السياسية الأخرى_ وإلغاء تلك المعاهدة في أكتوبر 1951م على يد وزارة وفدية برئاسة مصطفى النحاس[3]، كما أدركت مصر أن معاهدة 1936م لم تحقق لها ما كانت تتمناه أي أنها أعطت لبريطانيا حقوقا شرعية كانت تمارسها قبل ذلك اغتصابا، وظل الإنجليز يتدخلون في شؤون مصر ويعرقلون تقدمها ويتحكمون في اتصالاتها الخارجية بالدول الأخرى، وساعد على ذلك تناحر الأحزاب على كراسي الحكم وعدم احترام الملك للدستور بالإضافة إلى انتشار الرشوة والفساد في المجتمع المصري وسيطرة الاقطاعيون أصحاب رؤوس الأموال على المرافق الهامة ووجود طبقتان رئيسيتان

---

[1] عبد الله لقدوسي أبو صالح، (د س)، مذكرات د. معروف الدوليبي، عرض عبد الله الطنطاوي، مكتبة العبيكان، ص 56_57.

[2] محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 186.

[3] عبد العزيز نوار، مرجع سابق، ص 275.

في المجتمع وهما: طبقة تنعم بثمرات عرق وجهد البسطاء وطبقة كادحة تشقى ولا تكاد تجد قوت عيشها[1].

ب_ مرحلة التحرير 1952م_ 1956م:

تعتبر ثورة 23 جويلية 1952م تاريخا حاسما لمصر والوطن العربي وعاملا رئيسيا ومؤثرا في تطور العلاقات الدولية المعاصرة، وبذلك انتقل الحكم من الاقطاعيين الرأسماليين إلى الطبقات الشعبية، ففي 17 جويلية 1953م ألقى اللواء محمد نجيب مجلس الوصاية الذي تشكل بعد رحيل الملك فاروق معلنا عن سقوط أسرة محمد علي الملكية وأصبحت مصر جمهورية وفي 18 جويلية من نفس السنة عين اللواء محمد نجيب رئيسا للجمهورية[2] وهو من مواليد 1901م، سياسي وضابط مصري، شارك في حرب فلسطين 1948م، وثورة الضباط الأحرار 1952م، ترأس الجمهورية المصرية عامي (1953م _ 1954م) استقال من مجلس القيادة في 1954م واعتقل في نوفمبر من نفس السنة[3]، كما كانت الثورة المصرية عاملا رئيسيا ومؤثرا في الوطن العربي و العلاقات الدولية، فضلا عن كونها حركة سياسية واجتماعية ذات اتجاهات اقتصادية جديدة، وإذا كانت البدايات الأولى لهذه الثورة ذات مظهر عسكري فهذا لا يعني انقلاب كما يعتبره البعض، وبعد مرور عدة سنوات انتقلت الثورة من حركة التحرير إلى الثورة الجماعية واضطرت الأوساط المناهضة لها إلى أن تعترف بأنها فعلا ثورة وليست انقلابا، وكان قيام الثورة ونجاحها السريع في ساعاتها الأولى مفاجأة كبيرة للسفارة البريطانية[4]، وهي حركة تغيير سلمي قادها ضباط الجيش المصري

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، 2007م، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر "من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر"، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، (د ب)، ص 232.

[2] محمد علي القوزي، 1999م، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربة للطباعة والنشر، بيروت، ص 254.

[3] عبد الوهاب الكيالي، ج6، مرجع سابق، ص 106.

[4] عبد العزيز نوار، مرجع سابق،276.

الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر في منتصف ليلة 23 جويلية 1952م، ونجحت بالاستلاء على مبنى هيئة أركان الجيش البكوبري القبة بالقاهرة ومراكز القيادة بالعباسية والاستيلاء على مبنى الإذاعة والمرافق الكبرى بالقاهرة واعتقال بعض الوزراء وكبراء القادة[1].

حاول اللواء نجيب أن يقيم حكما يعتمد على النظام البرلماني ويعلن عن دستور جديد ولكنه لم يكن متمتعا بنفوذ في مجلس قيادة الثورة وبين ضباط الجيش، فحاول استمالة الاخوان المسلمين وقادة حزب الوفد وهذا يعني عودة كبار الرأسماليين والاقطاعيين إلى الحكم وهذا ما عارضه "جمال عبد الناصر" عندما قال "نحن لا نستطيع ولا ينبغي أن نسمح بعودة الرأسماليين والأثرياء إلى الحكم فلو أعطيناهم الفرصة للعودة فسيصبح الأمر كأن الثورة لم تقم أبدا"[2]، ومنذ تلك الساعات الأولى لقيام الثورة كانت هناك اشاعات تنتشر بسرعة عن أن القوات الإنجليزية سترد على تلك الثورة باحتلال البلاد، وكانت معركتهم مع الاستعمار البريطاني وتحرير البلاد من الاحتلال قد بدأت في أعقاب الملك فاروق، وكان الانجليز يشيعون أن حكومات مصر تريد من خلال سياسة التحرير وإخراج الانجليز من واد النيل أن تنفرد مصر بحكم السودان، فوضع جمال عبد الناصر خطته مع الانجليز ونجحت تلك السياسة في توقيع اتفاقية بين مصر وبريطانيا في 12 فيفري 1953م بشأن الحكم الذاتي وحق تقرير المصير للسودانيين والتفتت حكومة الثورة إلى الاحتلال البريطاني وفتحت معه باب المفاوضات ووجدت بريطانيا نفسها مرغمة على الدخول في مفاوضات وضعت شروطها من قبل وكان شرط الجلاء هو الذي تحاول الهروب منه بكافة الوسائل الإمبريالية[3].

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، ج1، مرجع سابق، ص 926.

[2] محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص 255.

[3] عبد العزيز نوار، مرجع سابق، ص 284.

ج_ إنجازات الثورة المصرية:

1_ في الميدان السياسي:

_ اسقاط الملكية وإعلان الجمهورية فقد أعلن مجلس قيادة الثورة باسم الشعب في 18 جويلية 1952م انهاء حكم اسرة محمد علي معلنا قيام الجمهورية

_ تحرير مصر من الهيمنة البريطانية.

_ إقامة حياة ديمقراطية وتشكيل جيش قوي وإقرار حق تقرير المصير بسودان بموجب اتفاقية عام 1953م مع بريطانيا[1].

_ إلغاء الأحزاب السياسية في جانفي 1953م وإلغاء الرتب المدنية في 03 أوت 1953م وتطهير الإدارة الحكومية في 04 أوت 1953م.

_العفو الشامل عن الجرائم السياسية في أكتوبر 1953م وإعلان الغاء "دستور 1923م" في 09 ديسمبر 1953م[2].

– في 19 أكتوبر 1954م عقدت مصر مع إنجلترا معاهدة الجلاء التي نصت على أن تخلو الأراضي المصرية من القوات الإنجليزية في مدة لا تزيد عن 20 شهرا، مع الغاء معاهدة 1936م.

_ التأكيد على عروبة مصر وإقامة الوحدة مع سوريا 1958م[3].

---

[1] عبد المجيد سمور الزهدي، مرجع سابق، ص 216.

[2] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ص

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص 233_234.

2_ في الميدان الاقتصادي:

_ في 26 جويلية 1956م أعلن جمال عبد الناصر عن تأميم قناة السويس فأعاد بذلك لمصر حقها المغتصب في القناة، وكان هذا العمل ردا حاسما على موقف الدول الاستعمارية من مشروع السد العالي وسحبها للعروض التي كانت قدمتها لتمويل هذا المشروع الحيوي لمصر.

_ انشاء المصانع عدة مصانع مثل مصنع الحديد والصلب "بحلوان" ومصانع الإسمنت.

_ الاهتمام باستصلاح الأراضي الزراعية والبحث عن طرق جديدة لمضاعفة الإنتاج الزراعي.

_ العمل على تحرير الاقتصاد المصري من القيود الأجنبية المعيقة لتحركه[1].

_ تأميم البنوك ووسائل المواصلات.

_ تنظيم الصحافة فضلا عن القوانين الاشتراكية (1961م_ 1963م)[2].

_ القضاء على الاقطاع والاحتكار.

_ وفع المستوى المعيشي وزيادة الإنتاج.

_ بناء السد العالي الذي انتهى سنة 1970م[3].

3_ في الميدان الاجتماعي والثقافي:

_ اهتمام الحكومة بالأسرة والسعي للقضاء على المشاكل الاجتماعية كالقضاء على السكنات الفوضوية.

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص 234_ 235.

[2] عبد الوهاب الكيالي، ج1، مرجع سابق، ص 220.

[3] عبد المجيد سمور الزهدي، مرجع سابق، ص 216.

_ اصدار عدة قوانين اشتراكية ترمي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.

_ السعي إلى جعل التعليم مجاني في مختلف الأطوار التعليمية.

_ توفير المراكز الصحية في مختلف المناطق من أجل رفع عبئ المعاناة على الشعب المصري[1].

_ حققت الثورة المصرية تقدما كبيرا فيما يخص الصحة والتعليم.

_ انتشار العمران وتطور وازدهار المدن[2].

كل تلك الإنجازات التي حققتها الثورة المصرية سنة 1952م أدت إلى ظهور صراع أجنبي تمثل في:

د_ العدوان الثلاثي على مصر1956م:

استغلت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا إعلان جمال عبد الناصر في 26 جويلية 1956م تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية وخاصة بعد سحب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والبنك الدولي للعروض التي قدموها لتمويل مشروع السد العالي، وقد ثبت أن فرنسا وإنجلترا قد رسمتا خطة العدوان على مصر مع إسرائيل[3]، فكان هذا العدوان نتيجة لرفض مصر لسياسة الأحلاف والتزام الحياد بالإضافة إلى قيام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، لكن ما زاد الأمر تعقيدا هو تقديم حكومة "نوري السعيد" الدعم الكامل للقوات البريطانية باستخدام القواعد العسكرية وفتح كافة المستشفيات العراقية لاستقبال الجرحى البريطانيين، وبقيام المظاهرات في مختلف أرجاء العالم العربي تضامنا مع الشعب

---

[1] عبد المجيد سمور الزهدي، مرجع سابق ، ص 236_237.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، الشيخ محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، ط4، العبيكان، (د ب)، ص 43_44.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص 160.

المصري[1]، وفي ظل التهديد بالعدوان على مصر، اجتمع "مؤتمر لندن" من 12 إلى 23 اوت 1956م للبحث في مسألة القناة وقدمت جملة من المشروعات في ذلك المؤتمر من بينها مشروع للهند وضع على مبادئ أهمها (الاعتراف بسيادة مصر على القناة كجزء لا يتجزأ منها وكممر له أهمية دولية وحرية الملاحة وتحديد رسوم عادلة والاعتراف بمصالح الدول التي تستخدم القناة) ووضع كذلك مشروع اسباني، ولكن المشروع الذي انفض عنه المؤتمر هو مشروع "مستر دلاس" وزير الخارجية الأمريكية الذي أكد تدويل القناة، وقال بأن تتعاون مصر والدول ذات المصلحة في أدارة القناة وصيانتها وتحسينه[2] ، إلا أن الحكومتين الإنجليزية والفرنسية قررتا بالرغم من ذلك استبعاد سياسة السلام وحل المشكلة عن طريق استخدام القوة ضد مصر، ولقد أرادت الدولتان أن تعطيا للحكومة المصرية درسا لم يكن في الحسبان، فلم تكن الدولتان تتصوران ترك القناة التي تربحان منها الغنائم الطائلة تحت رحمة الحكومة المصرية، تلك القناة التي ترى إنجلترا أنها صاحبة المصلحة الأولى فيها والتي ترى فرنسا أنها صاحبة فكرتها ومشروعها وادارتها، واتفقتا مع إسرائيل على سياسة مبنية على أن تبدأ إسرائيل بالاعتداء ثم تقدم الحكومتان إنذارهما إلى مصر، وكان يقصد بذلك الإنذار احتلال إنجلترا وفرنسا للقناة[3]، وبالفعل هاجمت القوات الإسرائيلية الحدود المصرية (شبه جزيرة سيناء) في 29 أكتوبر 1956م بهجوم مفاجئ، وسارعت إنجلترا وفرنسا بالتدخل بعد أن قدمتا إنذارا لمصر يقضي بوقف الأعمال الحربية في مدة (12 ساعة) والانسحاب مسافة عشرة كم غربي قناة السويس والتسليم باحتلال بور سعيد والإسماعيلية والسويس بحجة الفصل بين المقاتلين وحماية الملاحة في القناة وقف الحرب بين مصر و إسرائيل[4]، لكن

---

[1] نجدة فتحي صفوت، 1969م، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص 136.

[2] عمر عبد العزيز عمر، 1990م، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، "مصر 1917م_ 1952م والقضية الفلسطينية"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 536_ 537.

[3] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والتعاصر، ص 538_ 539.

[4] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص 160.

بريطانيا وفرنسا عجزتا عن تنفيذ خططهما ومؤامرتهما العدوانية، ولم تتمكنا إلا من انزال قواتهما في جزء من بور سعيد بعد ارتكاب أعمال وحشية ضد الشعب المصري، أما الجيش الإسرائيلي فلم يستطع أن يتقدم في سيناء برغم من كل ما كان أمامه ووراءه بمقتضى الترتيبات والتجهيزات السالفة الذكر، إلا بعد صدور القرار المصري بالانسحاب منها، حتى لا يضرب الغزو البريطاني والفرنسي الجيش المصري من وراء ظهره لمنطقة القناة، وعند تأكد العدوان أن الرأي العام العالمي لا يؤيدهم في عدوانهم على مصر، وأن الشعب المصري بقيادة جمال عبد الناصر يدافع عن بلاده دفاع الأبطال، وأن نذر الحرب العالمية الثالثة قد ظهرت في الأفق صدعت لقرارات الأمم المتحدة بوقف القتال والانسحاب من الأراضي المصرية، وحلت قوات الأمم المتحدة في منطقة القناة للإشراف على عمليات الانسحاب والاستقرار على خطوط الهدنة بين البلاد العربية وإسرائيل[1]، لتنسحب القوات البريطانية والفرنسية في عجالة بينما تراجعت القوات الإسرائيلية ببطء شديد وصارت تخرب وتدمر كل ما يصل إليها وكل ما تركته من مؤسسات مدنية في سيناء، وهكذا فشل العدوان الثلاثي الذي دبرته بريطانيا وفرنسا للتخلص من حكومة الثورة متخذين من إسرائيل أداة لهم.

هـ_ نتائج العدوان الثلاثي على مصر:

_ ألغت مصر معاهدة 1954ممع بريطانيا بذلك قطع آخر خيط يربطها ببريطانيا.

_ انفراد مصر واحتفاظها بالقناة ولم تعد هناك مؤسسة اجنبية تفرض سياستها غير السياسة المصرية.

_ تراجع مكانة الدول الاستعمارية واشتداد المقاومات ضد الاستعمار.

_ التصاعد السريع لموجة التحرر في افريقيا وآسيا.

[1] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 539-540.

_ تشكيل لجنة لتصفية الاستعمار في هيئة الأمم المتحدة سنة 1960م[1].

_ الحصول على الاستقلال التام لمصر وبه حققت انتصارها القومي على العدوان الثلاثي.

_ القضاء على الاستعمار الاقتصادي الأجنبي وتسلطه على الاقتصاد وذلك من خلال تمصير البنوك الأجنبية والمؤسسات الإنمائية والتأمينية، محتفظة بأرباح الشركات الأجنبية.

_ تصفية الاستعمار وانهاء عصر المغامرات الاستعمارية وقد تم ذلك من خلال الهزيمة المتكررة للاستعمار في حرب السويس.

_ يقظة القومية العربية ووحدة النضال العربي الذي ألهب الشعور العربي بالتضامن وأرهب العدوان الثلاثي[2].

3/ الثورة العراقية: 1958م.

أ_ أوضاع العراق بعد ثورة رشيد الكيلاني 1941م:

عاش الشعب العراقي خلال الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين (20م) تحت سيطرة حكام موالين لبريطانيا، وفي ظل ظروف الصعبة التي عانى منها العراقيون خاصة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية تمثلت غي النقص الشديد للمواد الغذائية الأساسية كالقمح والسكر والأرز والاقمشة... والارتفاع الكبير في الأسعار سواء للمواد الغذائية الأساسية أو السلع الاستهلاكية الأخرى[3]، وقد تعدد تشكيل الوزارات بما يوحي بعدم الاستقرار السياسي في العراق، كما يشير إلى نشاط الأحزاب والمجموعات السياسية على الساحة العراقية، وكان نوري سعيد من أبرز الزعماء السياسيين الذين تولوا رئاسة الوزارة العراقية

---

[1] عبد العزيز نوار، مرجع سابق، ص 309_ 310_ 311.

[2] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 540_ 541.

[3] الشيخ رأفت غنيمي، 2008م، العرب في التاريخ المعاصر، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، ص 51.

مرات عديدة في الفترة ما بين 1941م حتى قيام ثورة 1958م، وهو أكثر الزعماء العراقيين مولاة للغرب بصفة عامة ولبريطانيا خاصة[1].

ومن أهم الأحداث التي شهدها العراق خلال الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين (20م) نذكر ما يلي:

_ إقامة علاقات دبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفياتي بنهاية عام 1944م، وفسح المجال أمام الحزب الشيوعي العراقي لممارسة نشاطه تقديرا من الحكومة العراقية.

_ ازدياد وعي جماهير الشعب العراقي وغم الضغوط السياسية من حكومات العراق الموالية للغرب.

_ استياء الشعب العراقي من حرب فلسطين، حيث ساد العراق جو من الإرهاب السياسي.

_ كان لحركة مصدق في إيران المطالبة بتأميم النفط الإيراني من الشركات الاحتكارية الأجنبية (البريطانية) عام 1951م، ولثورة مصر 1952م أثر كبير لدى الشعب العراقي فاندلعت المظاهرات في شوارع بغداد ومختلف المدن العراقية تطالب الحكومة بالحفاظ على حقوق العراق في النفط من الاستغلال المجحف من قبل الشركات النفطية الأوروبية.

_ كانت انتفاضة أبناء الشعب العراقي في نوفمبر 1952م ترجمة لاستياء شعب جارف يطالب بالحرية والديمقراطية.

_ تطورت الأحداث في العراق حتى أدت إلى اندلاع ثورة 1958م[2].

ب_ أسباب قيام الثورة العراقية:

هناك عدة أسباب ودوافع أدت إلى قيام ثورة 14 جويلية 1958م بالعراق نذكر منها:

---

[1] الشيخ رأفت غنيمي، مرجع سابق، ص 51.

[2] عمر عبد العزيز عمر، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 254.

_ السياسة الخارجية للعراق، والتي كانت تسير وفق خطوط وضعتها بريطانيا وقام بتنفيذها نوري السعيد مراعيا المصالح الغربية في العالم العربي والذي اثبت مدى تعاونه مع الإنجليز لأربعة عقود كأنه انجليزي في زي عربي، حيث اثبت اخلاصه وتأييده للأحلاف العسكرية.

_ فرض العزلة على الشعب العراقي وابعاده عن الركب العربي المتمسك بفكرة الحياد[1].

_ حرب فلسطين التي لم تخلوا عن مساندة العرب لها وبالأخص حكام العراق إلى جانب العلاقات المشبوهة بين الملك عبد الله الأول الأردني والصهيونية قبل وأثناء حرب 1948م مما أدى إلى تشرد أكثر من مليون مواطن فلسطيني إلى خارج فلسطين، للعيش تحت رحمة الغير في مخيمات الدول العربية المجاورة، أملا في نصرة حكام العرب الذين أرسلوا بعض الجيوش إلى فلسطين لمساندتها _التي ذكرناها في القضية الفلسطينية سالفا_ وكان الجيش العراقي آنذاك تحت قيادة غلوب باشا البريطاني الأصل وكان قائدا للجيش الأردني وباقي الجيوش العربية الأخرى في الحرب[2].

ج_ انطلاق الثورة العراقية:

في 14 جويلية 1958م صدر أمر بحق اللواءين بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف للتحرك نحو الأردن لمساندة القوات الأمريكية المستعدة لضرب لبنان الثائر ضد رئيسه ولكنهما بدل التوجه إلى الأردن لتنفيذ المهمة دخلوا بغداد واستولوا على المراكز الحساسة وحاصروا القصر الملكي، وقتلوا الملك فيصل والوصي عبد المالك ونوري السعيد، وقد ساند الشعب العراقي الجيش في ثورته وأعلن قيام النظام الجمهوري برئاسة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف نائبا له[3]، حيث اتبعت الحكومة إجراءات التنمية الاقتصادية منذ

---

[1] توفيق سلطان البوز بكي، محي الدين أمين، 1974م، دراسات في الوطن العربي، الحركات الثورية والسياسية، ط2، دار الكتب للنشر والتوزيع، جامعة الموصل، ص 126.

[2] حامد الحمداني، 2004م، صفحات من تاريخ العراق الحديث، ج1، دار فيشون ميديا، السويد، ص 324.

[3] محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص 212.

العام الأول وطبقت نظام الإصلاح الزراعي وسارت في سياستها الاقتصادية على نهج السوفيات والبلدان الاشتراكية في الوقت الذي كانت الدول الغربية تضغط على العراق، وكان عبد الكريم قاسم يرغب في حكم العراق حكما فرديا مستغلا صراع اليمن واليسار العراقي وتأجج العداء القومي بين العرب والأكراد رغم أن الدستور المؤقت الصادر سنة 1958م نص على المساواة بين الطرفين معلنا عن تحقيق الاماني القومية للأكراد ضمن الجمهورية العراقية، وبذلك دخل الحكومة العراقية وزراء من الأكراد بالإضافة إلى خالد النقشبندي الذي كان عضوا في مجلس رئاسة الجمهورية[1].

وقد كان زعماء الحزب الديمقراطي الكردستاني يأملون في حصول الشعب الكردي على الحكم الذاتي داخل الجمهورية، لأنهم وعدوا بذلك في بداية الثورة، وفي فيفري 1962م قامت العديد من التظاهرات أدت إلى التقارب والتضامن الشعبي، في أواخر نفس السنة قام العمال بالتظاهر والاحتجاج على حرب كردستان ليشمل التململ قيادة الجيش[2].

د_ إنجازات الثورة العراقية:

استطاعت الثورة خلال أشهر قليلة من تحقيق عدة منجزات للشعب العراقي لتشمل الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكان أهمها ما يلي:

_ الغاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري، حيث ألغت الثورة نظام الوصاية على الشعب وأقامت مجلس الثورة الأعلى ومجلس الوزراء، من اجل تحقيق الديمقراطية وتخليص العراق من بقايا الاقطاع والملكية وجعل الحكم في أيادي الشعب من خلال المشاريع التنموية.

_ أدت الثورة إلى انسحاب العراق من حلف بغداد الاستعماري المستبد.

---

[1] محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص 213.

[2] حامد الحمداني، مرجع سابق، ص 213.

_ التخلص من التبعية الاقتصادية لبريطانيا من خلال تحرير الدينار العراقي وفك ارتباطه بالجنيه الإسترليني[1].

_ صدور قانون الإصلاح الزراعي الذي بموجبه تم توزيع الأراضي على صغار الفلاحين

_ صدور الدستور العراقي المؤقت الذي جاء في مادته الثالثة حق الشراكة العربية الكردية في العراق مع احترام حقوقهم وحرياتهم والاعتراف بالقومية الكردية[2]

_ إلغاء قانون العشائر وتطهير جهاز الحكم من الفاسدين.

_ إعادة توجيه العائد النفطي لتلبية الحاجيات المباشرة لدى القطاعات البسيطة في المجتمع وكذا مشاريع الإسكان العامة ومنح قروض استفادوا منها الطوائف حول بغداد، وقامت الدولة ببناء مدينتي الثورة والشعلة وتوسيع مدينة الحرية[3].

_ تخفيف الضرائب غير مباشرة على الشعب كالأسعار الخاصة بالسلع والرسوم المقررة إما في المجال التجاري أو فيما يخص الأراضي الزراعة وغيرها[4].

_ توزيع مئات الآلاف من الأراضي السكنية على الموظفين والعمال ذوي الدخل المحدود.

_ التشجيع على استثمار رأس المال الوطني في المشاريع الخاصة، كما عملت الثورة على حماية الصناعات الوطنية من أمام المنافسة الأجنبية.

_ تطبيق قانون الضمان الاجتماعي للعمال الصادر عام 1956م ولم ينفذ حتى قيام الثورة[5].

---

[1] محمود الدرة، 1966م، القضية الكردية، ط2، دار الطليعة، بيروت، ص 293.

[2] توفيق سلطان البوز بكي، محي الدين أمين، مرجع سابق، 127.

[3] حامد الحمداني، 2006م، ثورة 14جويلية "نهوضها وانعكاساتها واغتيالاتها"، دار فيشون ميديا، السويد، ص 124.

[4] نشالز تريب، 2006م، صفحات من تاريخ العراق "بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة العراقية الحديثة حتى أواسط 2002م"، (ت ر)، زينة جبار إدريس، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص 230.

[5] حامد الحمداني، ثورة 14 جويلية "نهوضها وانعكاساتها واغتيالاتها"، مرجع سابق، ص 127.

_ تطوير كافة الخدمات الصحية والتعليمية التي تكاد تنعدم على الجمهورية سابقا، وكذا بناء الجسور والسدود كسد "ربندخان" ومشاريع أخرى من اجل القدرة على توفير الإمكانيات المادية المتاحة آنذاك.

_ افتتاح مشاريع عمرانية وتعليمية جديدة في مدينة الصويرة[1].

الفصل الثالث: الموقف السوفياتي من حركات التحرر.

1_ الموقف السوفياتي من القضية الفلسطينية:

كان الاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية يرى أن الأقطار العربية تتصف بالتخلف والتأخر الاقتصادي والاجتماعي، وتتحكم فيها حكومات رجعية تابعة للاستعمار الغربي ومدينة له بالفضل لوجودها، بينما كان يرى في الحركة الصهيونية عكس ذلك، إذ كان يعدها حركة تحرر وطني لذلك أقدم عام 1947م على التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة على القرار الأممي رقم (171) لعام 1947م القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، هذا القرار الذي كان ضد رغبة العرب ولم يتوقف الاعتراف السوفياتي بالحركة الصهيونية عند ذلك الحد بل تعدى إلى الاعتراف الرسمي بقيام دولة إسرائيل في 15 ماي 1948م كما دعمها في حربها مع العرب وأمدها بالسلاح في مراحل الهدنة وتبادل معها التمثيل الدبلوماسي[2]، وبعد اتضاح الرؤية للسوفيات وانجلاء الموقف لهم بكون إسرائيل لم تكن مجتمعا اشتراكيا تقدميا، بل هي في حقيقة الأمر حليفا استراتيجيا للإمبريالية الغربية وأداة لها ووسيلة لقمع الحريات وحركات التحرر العربي، وانكشف للسوفيات حقيقة ارتباط إسرائيل الوثيق بالغرب وبالأخص مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما

---

[1] علي كريم سعيد، 1999م، عراق 08 فيفري 1967م "من حوار المفاهيم إلى حوار الدم" مراجعات في ذاكرة الشعب، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ص 28.

[2] مشعان بن محمد الدعيمج، 1989م، الدور السوفياتي في النزاع العربي _ الإسرائيلي، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 3_4، بيروت، ص 167.

تبين لهم أن القوى الوطنية العربية أخذت تسفر عن مناهضتها للاستعمار ونضالها لتثبيت هويتها القومية والتقدمية، الذي دفع بالاتحاد السوفياتي إلى تقييم سياساته السابقة، وإعادة النظر فيها بما يتناسب مع تطورات المرحلة وتغير الأوضاع[1].

ونتيجة للتنافس الأمريكي السوفياتي على المنطقة العربية وبعد التأكد من أن إسرائيل حليفة للولايات المتحدة الأمريكية، أخذ السوفيات بالابتعاد عن الخط المتعاطف مع إسرائيل وبدأ يتقرب من القوى الوطنية العربية المعادية للاستعمار، وبدأت مرحلة جديدة اتسمت بالانفتاح والتعاون مع الحركات التقدمية والتحررية في الوطن العربي والعالم الثالث، كما أبدى السوفيات استعداده الكامل للتعامل مع الحكومات العربية على اختلاف توجهاتها، والتعاون معها في مختلف المجالات رغم التناقض الأيديولوجي معها[2]، وتوترت العلاقات الروسية الإسرائيلية إثر قيام العناصر الصهيونية بنشطات معادية للاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية الاشتراكية، لتصل الأمور في عام 1953م إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية لأشهر عدة كما استخدم السوفيات "حق النقض" (الفيتو) في مجلس الأمن ضد قرار لصالح إسرائيل عام 1954م وبسبب المواقف التقدمية لكل من سوريا ومصر المناهضة للتوجهات الغربية المؤيدة لإسرائيل[3]، ويبرز في اطار تاريخ علاقة الاتحاد السوفياتي بالقضية الفلسطينية والفلسطينيين أهمية الموقف السوفياتي بعد عام 1967م وحتى أواخر عام 1969م من ظاهرة قوة "الفدائيين" الفلسطينيين، حيث سارع الاتحاد السوفياتي إلى تأييد مسار المنظمات الفدائية إعلاميا، واستمر حتى أواخر أوت 1968م ووصف أعمالها بأنها شرعية لأنها أعمال شعب تحت نير الاحتلال، إلا أن ذلك لم يدم طويلا، إذ انقلب عليهم

---

[1] نوفل يلوف، 2005م، روسيا من الداخل، دار الحصاد للطباعة والنشر، دمشق، ص 97.

[2] الموسوعة الفلسطينية، 1990م، ق2، مج 6، بيروت، ص 37.

[3] نفسه، ص 37.

السوفيات في عام 1969م وأدانوا نشاطاتهم وأعمالهم[1]، فلم يعد الاتحاد السوفياتي يؤيد فكرة التحرير الكامل للتراب الفلسطيني من خلال الكفاح المسلح، ووجد أن من الصعب استمراره في دعم الفدائيين ونصرتهم من منطلق سياسة التوازن بين استغلاله للفرص السانحة في خضم الصراع العربي الإسرائيلي، وبين شعوره المتزايد بأن نشوب أية حرب ستنطوي على مخاطر جمة، وأنه لن يكون هناك أية حرب جديدة ما دامت إسرائيل محتفظة بتفوقها على العرب، و بالتالي قررت معظم "المنظمات الفدائية" المتحفظة حيال الموقف السوفياتي ومما ساعدها على ذلك أن الحكومات العربية لا سيما المنتجة للبترول أخذت تمدها بالأموال الوافرة [2]، وبعد اصدار مجلس الأمن القرار رقم(338) في 22 أكتوبر 1973م الداعي إلى وقف اطلاق النار على كافة جبهات حرب أكتوبر، ضمن الاتحاد السوفياتي أن يكون له دور في حل القضية الفلسطينية، وترأس إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية مؤتمر جنيف في ديسمبر 1973م الذي بينت فيه موسكو موقفها تجاه الوضع في الشرق الأوسط، والذي تبلور في ضرورة التزام إسرائيل بسحب قواتها من الأراضي المحتلة سنة 1967م والحفاظ على حق الدول في المنطقة وأن تحيا بسلام بما فيها إسرائيل وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ورغبة الاتحاد السوفياتي أن يكون له دور فعال في عملية التسوية[3].

2_الموقف السوفياتي من الاستفزازات الإسرائيلية على مصر:

أصبحت مصر خلال الستينيات من القرن العشرين(20م)، أخطر ساحة بالنسبة للزعامة السوفياتية في مجال التنافس السوفياتي _الأمريكي خلال الحرب الباردة لاكتساب النفوذ في

---

[1] ا.هـ هانتر، 1971م، التورط السوفياتي في الشرق الأوسط، (ت ر) مروان جبر، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ص 101.

[2] سنتيا إنكليزس، 1985م، "موقف الاتحاد السوفياتي من القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير 1947م_1982م"، مجلة الشؤون الفلسطينية، ع 148_149، ص 29.

[3] بلال السوبكي، 2006م، "سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية"، مجلة الدراسات الشرق أوسطية، ع 34 _35، ص 45.

الشرق الأوسط، إذ أصبح القلق حقيقيا في الكيان الصهيوني في أفريل 1963م بسبب مباحثات الوحدة التي كانت تجري في القاهرة بين مصر وسوريا والعراق[1]، مما أضطر رئيس الوزراء الصهيوني إلى توجيه خطاب إلى الرئيس الأمريكي "جونسون" 1963م _1969م جاء فيه ((أن الحل الفعال الوحيد لدرء خطر مخططات الجمهورية العربية المتحدة تكمن في اعلان أمريكي _ سوفياتي مشترك يضمن السلام الإقليمي والامن لدول الشرق الأوسط ويترتب عليه قطع كل أنواع المساعدات الاقتصادية و العسكرية لأي طرف يرفض الاعتراف بجيرانه))[2]، في ظل تلك الظروف ازداد التنافس بين الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المدة لاكتساب النفوذ في مصر، ففي الوقت الذي بذل فيه الاتحاد السوفياتي جهوده السياسية لتعزيز حضوره على الساحة المصرية و تقديم كل الاسناد الممكن للرئيس المصري" جمال عبد الناصر"، كانت الولايات المتحدة الأمريكية تبذل جهدها للعمل ضد الرئيس عبد الناصر من خلال تحذير السعودية وإيران منه، وهما في صف الولايات المتحدة الأمريكية أساسا ويقفان معها على خط واحد في معاداة عبد الناصر وعلاقته الوثيقة مع الرئيس العراقي "عبد الرحمان عارف"[3].

أعلن الساسة السوفيات مع بداية عام 1967م أن الاتحاد السوفياتي يقف إلى جانب الحق في الصراع العربي _ الإسرائيلي، وأخذت موسكو تحذر القاهرة من التحشدات الإسرائيلية على الحدود السورية، وكانت الاستفزازات الإسرائيلية المتكررة على سوريا ومصر في تسارع نحو حافة الحرب إذ أصبحت غارات التنكيل التي تقوم بها الوحدات العسكرية الإسرائيلية

[1] فؤاد مطر، 1965م، بصراحة عن عبد الناصر، دار القضايا، بيروت، ص 121.

[2] محمد حسنين هيكل، (د س)، سنوات الغليان، ج1، مركز الأهرام، القاهرة، ص 702.

[3] فؤاد المرسى خاطر، (د س)، العلاقات العربية السوفياتية، مكتبة الظاهر، القاهرة، ص 120.

على الدول العربية المجاورة غارات ذات طابع دائم، وذلك من أجل إخافة العرب والإعداد النفسي للعدوان الكبير[1].

3_ الموقف السوفياتي من العدوان الإسرائيلي على مصر:

شنت إسرائيل في يوم 05 جويلية 1967م حرب ضد الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن حطمت القوة الجوية المصرية ليصبح الجيش العربي تحت رحمة الطائرات الإسرائيلية وكذا تردي الأوضاع العسكرية، لينتهي الأمر بهزيمة عسكرية فادحة خلال (06) أيام تركت فيها أراضي شاسعة للاحتلال الإسرائيلي[2]، إذ سيطر في الأيام الستة على مرتفعات الجولان السورية ليصبح مطلا على دمشق، كما تمكن من احتلال الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، قطاع غزة، صحراء سيناء والمضائق المهمة في جنوب لبنان.[3]

كان موقف السوفيات من الاعتداء الإسرائيلي على مصر يطالب الحكومة الإسرائيلية بأن توقف الهجوم فورا وبدون قيد أو شرط وأن تسحب قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنة وذلك كأول الإجراءات العاملة في سبيل القضاء على الصدام العسكري[4]، لذلك وقف الاتحاد السوفياتي إلى جانب مصر وسوريا بكل ثقله السياسي وامكانياته المادية من خلال تزويد مصر بالأسلحة من تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية وصواريخ من نوع (سام2) و(طائرات ميج 1و2)، بالإضافة إلى تمويل مشروع السد العالي فضلا عن تقديم الدعم السياسي للعرب وإمداد بعض الأقطار العربية بالسلاح وتقديم القروض والمساعدات الاقتصادية وزج خبرائه في المشاريع العربية وتأييده للقضية الفلسطينية، رغم المواجهة الخطيرة التي كانت بينه وبين

---

[1] ف.ب لا دكين، 1975م، مركز الأزمة الخطيرة، (ت ر)، هاشم هادي، دمشق، ص 267.

[2] محمد فوزي ،1984م، حرب الثلاث سنوات، ط3، (د ن)، القاهرة، ص 136.

[3] هنري لورانس، 1992م، اللعبة الكبرى للشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، (ت ر)، محمد مخلوف، دار قرطبة، قبرص، ص 229.

[4] صحيفة برافدا، 1967م، موسكو، ع 14916، ص 157.

الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك الخطر الذي جسمته هذه الأخيرة بإعلان حالة الطوارئ في نوفمبر 1973م في جميع أنحاء العالم[1].

وعليه يمكن القول إن الموقف السوفياتي من حركات التحرر في المشرق العربي كان ذو شقين ففي البداية كان منحازا إلى جانب إسرائيل مشجعا قرار قيامها وعند تفطنه لحقيقها تأكد أنها حليفة أعدائه فأظهر دعمه لحركات التحرر العربية، وذلك من أجل أهداف ومصالح خطط لها من قبل.

[1] محمد طه بدوي، 2010م، دراسات سياسية وقومية، (د ط)، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ص 420.

الخاتمة

من خلال معالجة الموضوع خلصنا في نهاية الدراسة إلى النتائج التالية:

_اتساع الرقعة الجغرافية للاتحاد السوفياتي مع نهاية القرن (19م) وبداية القرن (20م) لتصبح مترامية الأطراف تضاهي مساحة القارة الآسيوية.

_ ضمت روسيا الدول والاقاليم المجاورة لها لعدة اعتبارات ظاهرة منها (القومية الاثنية، العنصر السلافي القرب الجغرافي)، إذ كل الجمهوريات الآسيوية والأوروبية المتاخمة لحدود روسيا تشكل وحدة جغرافية متجانسة ومتلاحمة لعدم وجود فوارق طبيعية فيما بينهم، أما الاعتبارات الخفية فتمثلت في (الحصول على المكانة الدولية _ الزعامة_ وتكوين إمبراطوريه قوية تنافس القوى الغربية الرأسمالية)، الأمر الذي مكن السوفيات من نشر الإيديولوجية الشيوعية الاشتراكية.

_ يضم الاتحاد السوفياتي أكثر من مائة وثمانين (180) قومية، ما جعل التباين وعدم التجانس بارز في المجتمع، فكل قومية لها تاريخها وعاداتها، إلا أن كل مظاهر الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية كانت في يد الروس، ما ألغي دور القوميات داخل أوطانها.

_ إن الدولة السوفياتية اتحاد فيدرالي ذو نظام شمولي يسيطر فيه الحزب الواحد على مقاليد الحكم ويتميز هذا النظام بالتعددية السياسية، الأمر الذي كرس الاختلاف من منطلق شيوعي، إلا أن فكرهم في الحقيقة مخالف للطبيعة الإنسانية كما يؤدي إلى كبت الحريات والرأي الآخر نظرا لإلغاء الديمقراطية.

_ كان النظام السوفياتي مركزي التخطيط، فالمؤسسات الصناعية والزراعية لا تتمتع بالاستقلال في إدارة استثمارها وانما تخضع لقرارات الدولة والقوانين الفيدرالية.

_ اعتمد النظام على قوات الجيش الأحمر للإخضاع الشعب السوفياتي باستخدام القوة ضد المناهضين للسلطة ونظامها من اجل تحقيق الأمن والاستقرار.

_ اعتمد السوفيات في سياسته الخارجية على إقامة علاقات اقتصادية مع الدول الأوروبية المجاورة.

_ اعتمد السوفيات على الصناعات الثقيلة التي اتعبت الميزانية نتيجة النفقات الباهظة لتوفير مستلزمات الصناعة واستيرادها من خارج الاتحاد السوفياتي.

_ من خلال هذه الدراسة تبين لنا الموقع الاستراتيجي الهام للمشرق العربي الذي كان مسرحا للحرب الأيديولوجية.

_ اكتشاف الثروات الباطنية التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط.

_ اتباع الاتحاد السوفياتي لاستراتيجية متباينة للسيطرة على المشرق العربي كالمشاريع الاقتصادية المتمثلة في تمويل بناء السد العالي سنة 1970م، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لحركات التحرر في المشرق العربي.

_ ظهور حركات التحرر في منطقة الشرق الأوسط.

_ قيام دولة إسرائيل عام 1948م بعد التقسيمات التي تعرضت لها فلسطين عام 1947م.

_ قيام الحرب العربية الإسرائيلية الأولى سنة 1948م.

_ ظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

_ قيام الثورة المصرية في سنة 1952م من طرف الضباط الاحرار.

_ بناء السد العالي وتأميم قناة السويس سنة 1956م.

_ ظهور العدوان الثلاثي (إسرائيل، فرنسا بريطانيا) على مصر 1956م.

_ قيام حلف بغداد للتدخل في شؤون المشرق العربي وضع حد للسوفيات.

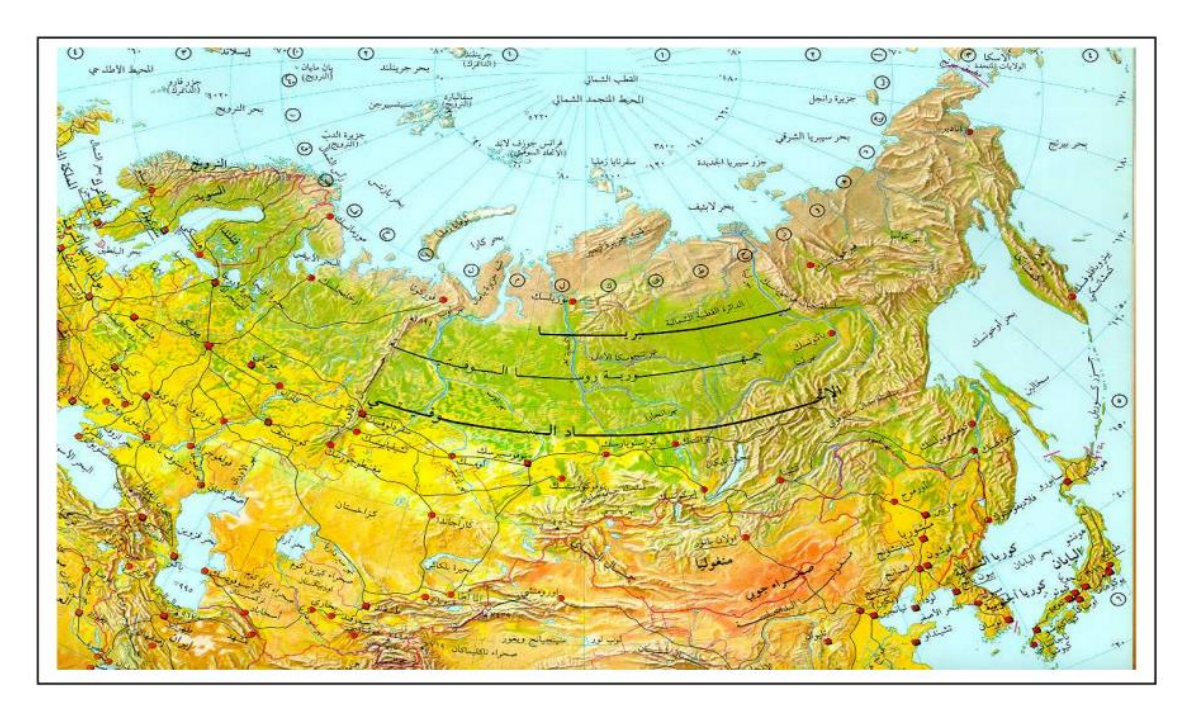
_ انفجار الثورة العراقية سنة 1958م والاطاحة بالحكم الملكي المستبد تحت حكم نوري سعيد.

_ في ظل الحرب الباردة تحصلت معظم دول المشرق العربي على الاستقلال التام لأراضيهم.

_ إلى حد الساعة مازال العرب يعانون من مخلفات الاستعمار ما جعلها دول تدور في حيز التخلف بالإضافة إلى المعاناة من التبعية الغربية في شتى الميادين، وخير دليل على ذلك فلسطين التي مازالت محتلة على الرغم من الهيئات والمنظمات الدولية التي تنادي "بحق الشعوب في تقرير مصيرها".

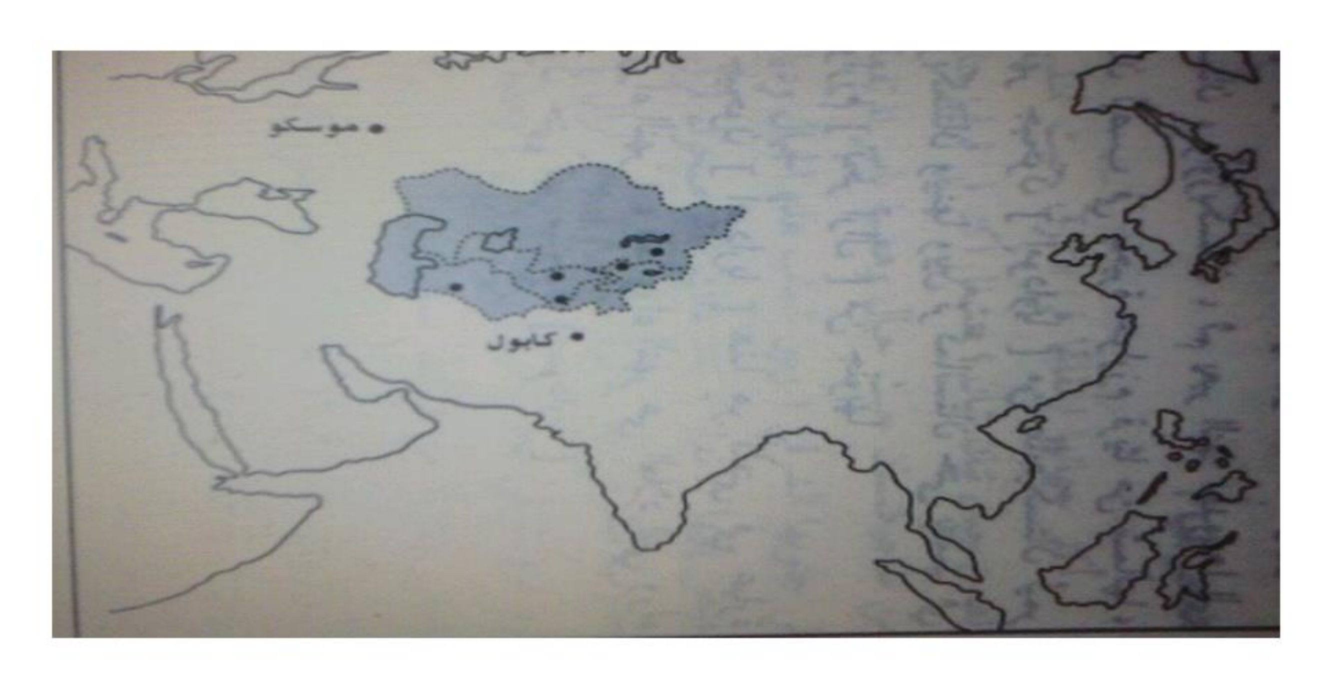
الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح موقع الاتحاد السوفياتي.



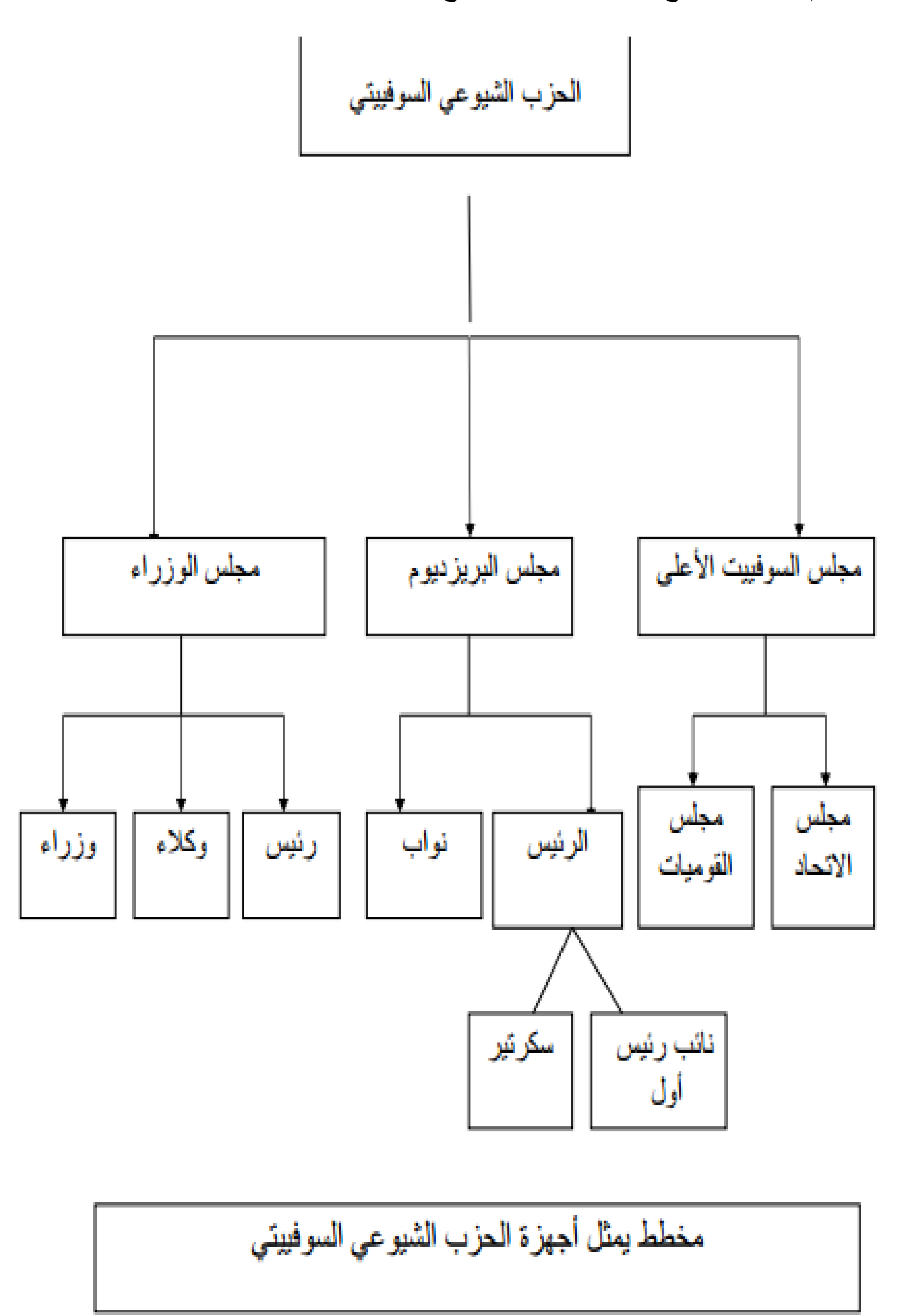
المرجع: عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص 154.

الملحق رقم 02: خريطة توضح موقع جمهوريات آسيا الوسطى.



المرجع: أحمد عادل كمال، مرجع سابق، 06.

الملحق رقم 03   المرجع: مسعود خوند، مرجع سابق، ص 220.



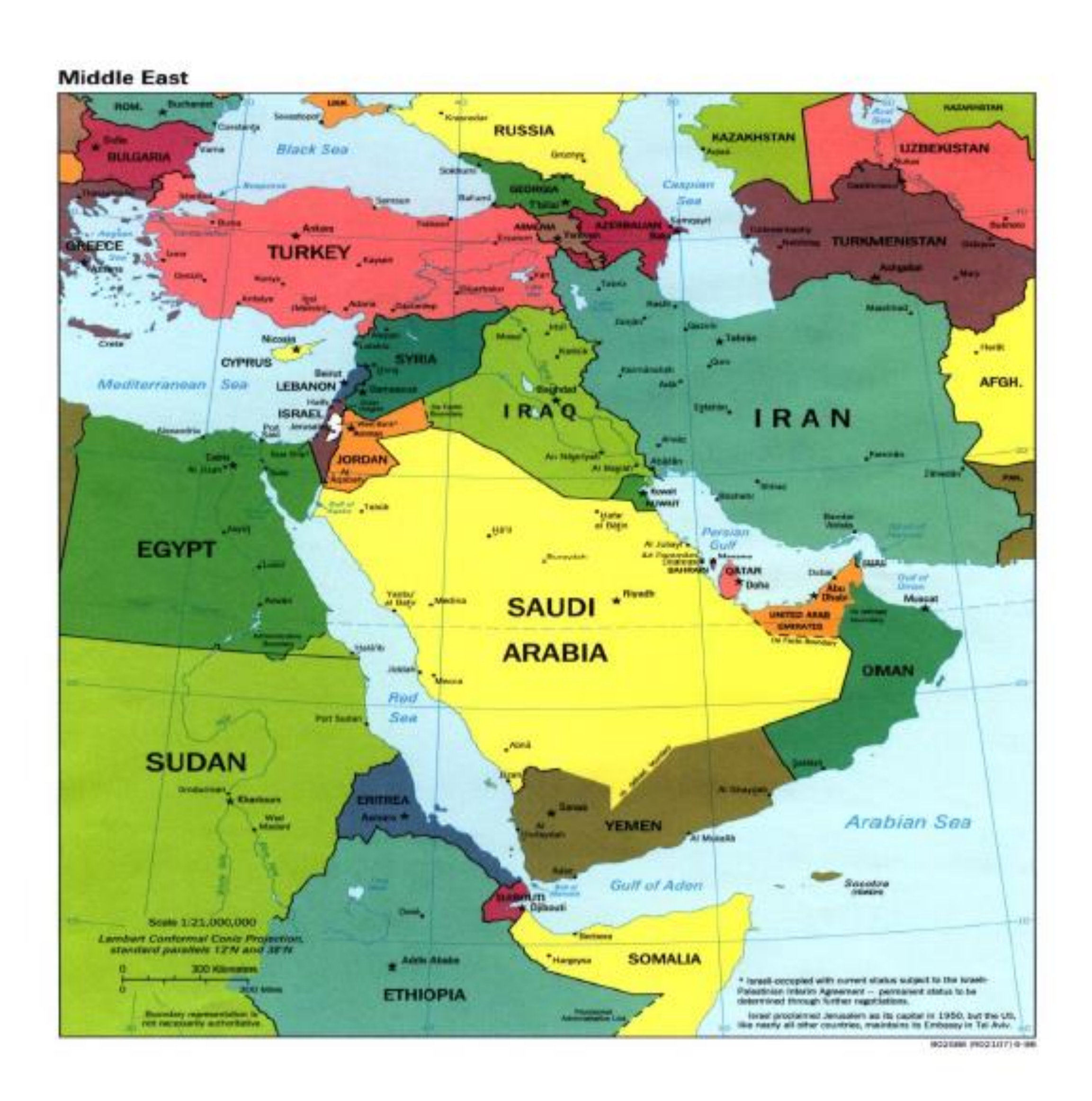
مخطط يمثل أجهزة الحزب الشيوعي السوفييتي

الملحق رقم 04: جدول يمثل عدد أعضاء الحزب الشيوعي ما بين 1917م_ 1945م.

السنوات	1917	1926	1933	1945	1945
عدد الأعضاء	240000	1000000	2500000	1900000	4000000

المرجع: نذير الجزماتي، مرجع سابق، ص 186.

الملحق رقم 05: خريطة وضح موقع دول منطقة الشرق الأوسط.



المصدر: عبد الرزاق المخادمي، مصدر سابق، ص125.

البيبليوغرافية

أولا: المصادر.

أ_ باللغة العربية:

1_ التل عبد الله، 1959م، **كارثة فلسطين**، ط1، دار الهدى، مصر.

2_ المخادمي عبد القادر رزيق، 2008م، **الشرق الأوسط الجديد بين الفوضى والبناء وتوازن الرعب**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

3_ العقاد صلاح، 1956م، **التيارات السياسية في الخليج العربي**، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

4_ايزنهاور دوايت، 1965م، **مذكرات ايزنهاور**، (ت ر)، بونغمان هيوبرت، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت.

5_ أبو صالح عبد الله لقدوسي، (د س)، **مذكرات الدكتور الدوليبي معروف**، عرض الطنطاوي عبد الله، مكتبة العبيكان.

6_ بربي جان جاك، 1960م، **جزيرة العرب**، (ت ر)، نجدة هاجر، العز سعيد، دار الكتاب العربي، بيروت.

7_ خاطر فؤاد المرسى، (د س)، **العلاقات العربية _ السوفياتية**، مكتبة الظاهر، القاهرة.

8_ لعمر عبد الكريم، 1999م، **مذكرات الحاج أمين الحسين**، ط1، الأهالي للطباعة، سوريا.

8_ محرز عفرون، 2008م، **مذكرات من وراء القبور**، (ت ر)، مسعود الحاج مسعود، ج1، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر.

9_ هيكل محمد حسنين، (د س)، **سنوات الغليان**، ج1، مركز الأهرام القاهرة.

ثانيا: المراجع.

أ_ باللغة العربية:

1_ النوار عبد العزيز سليمان، النعنعي عبد المجيد، (د س)، **تاريخ أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية، بيروت.

2_ الكعكي يحي أحمد،1986م، **الشرق الأوسط والصراع الدولي "دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

3_ الكعكي يحي أحمد، 2002م، **الشرق الأوسط وصراع العولمة**، ط1، دار النهضة العربية، لبنان.

4_ إبراهيم محمد بكر، 2003م، **أباطرة التاريخ كيف سقطوا**، ج2، ط1، مركز الراية، مصر.

5_ الأقداحي هشام محمود، 2009م، **تحديات الأمن القومي المعاصر: مدخل تاريخي _ سياسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

6_ أبو عامر علاء، 2004م، **العلاقات الدولية "الظاهرة والعلم، الدبلوماسية والاستراتيجية"**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

7_ القوزي محمد علي، 1999م، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

8_القوزي محمد علي،2002م، **العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر**، ط1 دار النهضة العربية، بيروت.

9_ الداود محمد علي، 1961م، **الخليج العربي والعلاقات الدولية**، معهد البحوث العربية، القاهرة.

10_ الحمداني حامد،2006م، **ثورة 14جويلية1958م "نهوضها وانعكاساتها واغتيالاتها"**، دار فيشون ميديا، السويد.

11_الحمداني حامد، 2004م، **صفحات من تاريخ العراق الحديث**، ج1، دار فيشون ميديا، السويد.

12_الدرة محمد، 1966م، **القضية الكردية**، ط2، دار الطليعة، بيروت.

13_ البوزبكي توفيق سلطان، أمين محي الدين، 1974م، **دراسات في الوطن العربي، الحركات الثورية والسياسية**، ط2، دار الكتب للنشر والتوزيع، جامعة الموصل.

14_ الغنيمي الشيخ رأفت، 2008م، **العرب في التاريخ المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة.

15_السبعاوي عبد الرحمان عوني، 1985م، **العلاقات العراقية _ التركية (1932م_1958م)**، مطبعة الجامعة.

16_ الهويدي أمين، 1997م، **التحولات الاستراتيجية الخطيرة: البروسترويكا وحرب الخليج الأولى**، ط1، دار الشروق، القاهرة.

17_ النوري أحمد النعيمي، 1970م، **السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية**، دار الحرية للطباعة، بغداد.

18_ أتوكين أناتولي، 2003م، **الاستراتيجية الأمريكية للقرن 21م**، (ت ر)، محمد إبراهيم، الجبالي محمد نصر الدين، ط1، المجلس الأعلى للثقافة.

19_ الجمل شوقي عطا الله، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، 2007م، **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر"من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر"**،ط1، المكتب المصري للمطبوعات.

20_ العبوشي واصف، (د س)، **فلسطين قبل الضياع**، (ت ر)، الحرباوي علي، رياض الدبس للكتب والنشر، بيروت.

21_ الدائم عبد الله، 1998م، **نكبة فلسطين 1948م**، ط1، دار الطليعة، (د ب).

22_ الأمارة لمى مضر، 2009م، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساته على المنطقة العربية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

23_ الزهدي عبد المجيد سمور، 2009م، **تاريخ العرب المعاصر**، الشركة العربة المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس.

24_ الدنيا أبراهيم سعد، 2000م، **كيسنجر وصراع الشرق الأوسط**، دار قباء، القاهرة.

25_ أمزيان حسين، (د س)، **وحدة دركات التحرر في العالم**، (د ط)، (د ن).

26_ آل طويرش موسى محمد، 2013م، **العالم المعاصر بين الحربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914م_1991م**، ط3، دار إنيانا، لبنان.

27_ الربضي إنصاف جميل، 1995م، **التحولات السياسية والاقتصادية في دول أوروبا الشرقية بعد انتهاء الحرب الباردة**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.

28_ النعيمي عبد الرحمان، 1998م، **الصراع على الخليج العربي**، (د ط)، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت.

29_ أبو عمود محمد، 2013م، **العلاقات الدولية المعاصرة**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

30_ النجار عبد القادر، 2013م، **أضواء على سياسة الاتحاد السوفياتي وروسيا القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية**، ط1، (د ن)، (د ب).

31_ البشاوي سعيد وآخرون، 2004م، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، ط1، مركز المناهج للدراسات، مكة.

32_الأسطل رياض محمود، **تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر**، ط1، (د ن)، (د ب).

33_ بلوف نوفل، 2005م، **روسيا من الداخل**، دار الحصاد للطباعة والنشر، دمشق.

34_ بوسري ياقوتة كرنان، 2012م، **المبشر في التاريخ media indese**، مطبعة بن سليمان، الجزائر.

35_ بهاء فاروق، 2002م، **حكاية فلسطين بالخرائط والوثائق**، (د ط)، دار هالة للطباعة والنشر، القاهرة.

36_ بدوي محمد طه، 2010م، **دراسات سياسية قومية**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.

37_ تريب نيشالز، 2006م، **صفحات من تاريخ العراق "بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة العراقية حتى أواسط 2002م"**، (ت ر)، إدريس زينة جبار، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت.

38_ جفال عمار، 2008م، **التغير والاستمرارية في الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي**، دار هومه، الجزائر.

39_ حمدان جمال، 1983م، **استراتيجية الاستعمار والتحرر**، ط3، دار الشروق، بيروت.

40_ حميدة عبد الرحمان، 1984م، **جغرافية أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي**، ط1، دار الفكر، دمشق.

41_ حسين خليل، 2009م، **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت.

42_ حسين فاضل، نعمة كازم هاشم، 1982م، **التاريخ الأوروبي الحديث (1815م_1939م)**، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق.

43_ حسن عمر كامل، 2008م، **النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن الغذائي العربي**، دار رسلان سوريا.

44_ حسين محمد عبد، أبو سمرة يوسف، 2012م، **تاريخ الشرق الأوسط الجديد والقديم في موازين العرب واليهود والقوى العظمى في العالم: دراسة تاريخية تحليلية نقدية**، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن.

45_ حلمي محمد مصطفى، 1961م، **العالم الثالث ومؤتمرات السلام**، ط1، دار الثقافة العربية للطباعة، مصر.

46_ ختاوي محمد، (د س)، **النفط وتأثيره في العلاقات الدولية**، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.

47_ خاطر نصري ذياب، 2010م، **الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**، الجندارية للنشر والتوزيع، (د ب).

48_ دي فورجيه موريس، (ت ر)، سعد جورج، **المؤسسات السياسية والقانون الدستوري والأنظمة السياسية الكبرى**، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت.

49_ رمضان عبد العظيم، (د س)، **تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة**، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د ب).

50_ روتيلسونوف رافسيك، 1960، **أصدقاء العرب وأعدائهم في أزمة الشرق الأوسط**، دار التقدم، موسكو.

51_ زوزو عبد الحميد،1996م، **تاريخ أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية من (1914م_1945م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

52_ زوزو عبد الحميد، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

53_ سعيد علي كريم، 1999م، **عراق 08 فيفري 1967م "من حوار المفاهيم إلى حوار الدم" مراجعات في ذاكرة الشعب**، ط1، دار الفنون الأدبية، بيروت.

54_ شكري محمد عزيز، 1978، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.

55_ صبح علي، 2006م، **الصراع الدولي في نصف القرن (1945م_1995م)**، ج1، ط2، دار المنهل اللبناني، بيروت.

56_ صالح محسن محمد، 2002م، **فلسطين "سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية"**، ط1، (د ن)، (د ب).

57_صفوت نجدة فتحي، 1969م، **العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب**، منشورات المكاتب العسكرية، بيروت.

58_ طهبوب فائق، حمدان محمد سعيد، 2007م، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر.

59_ طشطوش هايل المولى، 2010م، **مقدمة في العلاقات الدولية**، ق. العلوم السياسية، جامعة اليرموك، الأردن.

60_ عمر عبد العزيز عمر، 1990م، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر "**مصر 1917م_1952م، القضية الفلسطينية**"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

61_ عمر عبد العزيز عمر، 2007م، **في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

62_ عادل كمال أحمد، 2009م، **الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم**، ط1، دار السلام القاهرة.

63_ في بي مار، وليم لويس،1997م، **امتطاء النمر: محدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة**، (ت ر)، التاج عبد الله جمعة، ط2، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.

64_ فوزي محمد، 1984م، **حرب الثلاث سنوات**، ط3، (د ن)، القاهرة

65_ قاسم جمال زكريا، 1973م، **الخليج العربي: دراسة لتاريخ الأمارات العربية (1914م_1945م)**، دار الفكر العربي، القاهرة.

66_ كامل إيهاب، 2008م، **ستون عاما من الصراع العربي الإسرائيلي**، ط1، هيئة النيل العربية، مصر.

67_ كيتن جورج، 2001م، **العلاقات الروسية العربية في القرن 20م وآفاقها**، منشورات مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.

68_ لبيب عبد الستار، (د س)، **أحداث القرن 20م منذ 1919م**، ط1، (د ن)، بيروت.

69_ لورين دي، 1967م، **الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفياتية**، (ت ر)، حماد خيري، مكتبة النهضة، القاهرة.

70_ منصور ممدوح، وهبان أحمد، 2003م، **التاريخ الدبلوماسي "العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1915م_1991م"**، الدار الجامعية، الإسكندرية.

71_ مصدق محمود مصطفى منصور ممدوح، (د س)، **الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط**، مكتبة مدبولي.

72_ معتمد عبد الحميد عاطف، 2004م، **الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز**، (د ن)، القاهرة.

73_ مطر فؤاد، 1965م، **بصراحة عن عبد الناصر**، دار القضايا بيروت.

74_ مقلد إسماعيل صبري، 2011م، **العلاقات السياسية الدولية "النظرة والواقع"**، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

75_ موسكو، (د س)، **الاتحاد السوفياتي اليوم وغدا**، (د ت)، مكتبة الكسندرينا، موسكو.

76_ مجموعة من المؤلفين، 1992م، **النار والجليد الإمبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد 1917م_ 1992م**، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، (د ب).

77_ هلال علي الدين، 1969م، **أمريكا والوحدة العربية(1945م_1982م)**، مركز دراسات الوحدة العربية.

78_ هيكل محمد حسنين، 1996م، **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل "الأسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية"**، ج1، ط1، دار الشروق القاهرة.

79_ هانتر.أ. هـ، 1971م، **التورط السوفياتي في الشرق الأوسط**، (ت ر)، جبر مروان، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت.

80_ ياغي إسماعيل أحمد، شاكر الشيخ محمود، 2006م، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ط4، العبيكان، (د ب).

ب_ باللغة الأجنبية:

1_biner Leonard، 1974، **the ideological révolution in the middle East**، Chicago.

2_boysh Karl ،1965،**soviet forgien Policy** (1955_1965).

3_ bilgin pinar، 2005، **régional Security in the middle east:acritical persepedive**،routbdge curzon، london.

4_ caldar alary and others، 2007، **oil wars**، pluto pres، london.

5_ hunter rob let، 1969، **the soviet dilemma in the middle east part oil and the persion Gulf**، London.

6_ lacqeur Walter،1956، **arabe world**،Moscow.

7_ramazani rauholla **k**، 1959، **soviet military assistance to the uncommitted countries**، science **03**، n**04**، of uidurest journal oil political.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

1_ الدلابيح علي فايز يوسف، 2011م، "**توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2011م_2013م**"، مذكرة ماجيستير ، جامعة الشرق الأوسط.

2_سلطان الطائي نوال عبد الجبار،1998م، "**العلاقات الأردنية_ التركية (1947م_1956م)**، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.

3_ كشت على محمد، 2009م، "**الصراع الداخلي في منطقة الأقطار الشركسية 1991م_2007م**"، رسالة ماجيستير في العلوم السياسية، كلية الدراسات العليا، الأردن.

رابعا: المعاجم والمجلات والصحف.

أ_ المعاجم:

1_ نبهان يحي محمد، 2008م، **معجم المعطيات التاريخية**، (د ط)، دار يافا للنشر والتوزيع.

ب_ المجلات:

1_ السوبكي بلال، 2006م، **سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية**، مجلة الدراسات الشرق أوسطية، ع 34_35.

2_ إنكليزس سينتيا، 1985م، **موقف الاتحاد السوفياتي من القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير 1947م_1982م**، مجلة الشؤون الفلسطينية، ع 148_149.

3_ خرينكوف. أ، 2008م، **المصالح الروسية في منطقة البحرالأحمر والقرن الإفريقي**، مجلة شؤون الأوسط، ع 128 شتاء/ ربيع.

4_ زفاديسكي بوري، 2008م، **كيف ننظر للعالم العربي؟**، مجلة شؤون الأقصى، ع 128، شتاء/ ربيع.

5_ صندل جواد، 2009م، **روسيا وجورجيا النفط والجيوسياسية، منظور جغرافي سياسي**، مجلة ديالي، ع 41.

6_ عرفات إبراهيم، 2007م، **روسيا والشرق الأوسط**، آية عودة؟، مجلة السياسة الدولية، ع 170.

ج_ الصحف:

1_ صحيفة برافدا، 1967م، موسكو، ع 14916.

خامسا: الموسوعات.

1_ الموسوعة الفلسطينية، 1990م، ق 2، مج 6، بيروت.

2_ الجسور عبد الواحد ناظم، 2004م، **موسوعة علم السياسة**، ط1، دار المجدلاوي، عمان.

3_ الشويخات محمد مهدي، 2004م، **الموسوعة العربية _ العالمية**، مؤسسة السلطان عبد العزيز، السعودية.

4_ الكيالي عبد الوهاب، 1999م، **موسوعة السياسة**، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

5_ الكيالي عبد الوهاب، (د س)، **موسوعة السياسة**، ج2، (د ط)، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

6_ الكيالي عبد الوهاب، 1993م، **موسوعة السياسة**، ج3، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

7_ الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، ج5، (د ط)، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

8_ الكيالي عبد الوهاب، (د س)، **موسوعة السياسة**، ج6، (د ط)، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

9_ الجزماتي نذير، 2010م، **الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة**، ط1، دار العرب.

10_ جمال عبد المالك، 1988م، **موسوعة السياسة والاستراتيجية في الحربين الأولى والثانية**، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت.

11_ خوند مسعود، (د س)، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج1، دار رواد النهضة، بيروت.

12_ ليونارد سيلي.م.أ.د، 2010م، **موسوعة عالم المعرفة "مشاهير الرجال والنساء"**ج5، نوبلس للنشر، لبنان.

13_ مصطفى أحمد أحمد، عثمان حسام الدين إبراهيم، 2004م، **الموسوعة الجغرافية**، ج1، ط1، دار العلوم، القاهرة.

سادسا: المراكز.

1_ وكالة نوفيستي، 1973م، **الاتحاد السوفياتي والشرق الأوسط "مشاكل السلام والأمن (1956م_ 1971م)"**، موسكو، نقلا من أز فيستا في 12 جانفي 1957.

سابعا: المواقع الاليكترونية.

1_ الخيري نوار محمد ربيع، **الأهمية الاستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بين الأوضاع الداخلية والاهتمامات الدولية**، المتاحة على الرابط **www iasj. Net**، يوم 05 فيفري على الساعة 12و30 دقيقة.

2_ أبو سكين حنان، 2014م، **بين الصراع والتعاون "التنافس الدولي في آسيا الوسطى"**، المركز العربي للبحوث، المتاحة على الرابط **www acrseg.org**، يوم 07 فيفري على الساعة 13و15 دقيقة.

فهرس الموضوعات

فهرس المواضيع